تغيير الشعراء لأسماء الأعلام

دراسة نحوية

دكتور / أحمد محمد عبد العزيز علام

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .... وبعد

فإن تغيير الشعرء لأسماء الأعلام هي ظاهرة شعرية، وأردت بهذا البحث أن أجلي عن هذه الظاهرة من ناحية الدافع لهذا التغيير ونوعه، ومن خلال استقصائي لكثير من الأشعار وجدت ظاهرة تغيير الشعراء لأسماء الأعلام موجودة وبكثرة ، وتناولها بعض العلماء لكن دون استقصاء أوتحليل، قال ابن جني : ((ولأجل ما قلناه: من أن الحرف المفرد في أول الكلمة لا يكون للإلحاق ما حمل أصحابنا تَهْلَل[1] على أن ظهور تضعيفه إنما جاز لأنه عَلَم، والأعلام تغير كثيرا. ومثله عندهم مَحْبَب؛ لما ذكرناه))[2] ، كما قال ابن دريد: ((باب ما أجروه على الغلط فجاءوا به في أشعارهم .))[3] ولكنه لم يستوف كل ما غيره الشعراء في أسماء الأعلام فذكر بعض الأعلام وترك الكثير كما ذكر الغلط في المعاني والغلط في الصياغة وكلها أمثلة محدودة لم تستوف، كما قال السيوطي في المزهر[4] النوع الخامس معرفة أغلاط العرب ثم تحدث عن أغلاط الشعراء بعد نقل ما ذكره ابن دريد : ((وقال ابن دريد في أواخر الجمهرة باب ما أجروه على الغلط فجاءوا به في أشعارهم)) وقال في الأشباه والنظائر باب العلم: ((قال الشلوبين: لأعلام يكثر الشذوذ فيها لكثرة استعمالها، والشيء إذا كثر استعماله غيروه))[5] ، كذلك أشار إليه أبو سعيد السيرافي في كتابه (مايحتمل الشعر من الضرورة) فقال: ((ومن ذلك بدَل الأسماء الأعلام وهو يجيء في الشعر على ثلاثة

(١) بالتاء والثاء قرية، وقيل: موضع قريب من سيف كاظمة، وكاظمة ماء في الطريق بين البصرة ومكة، معجم البلدان ٢ / ٦٢ .
(٢) الخصائص ١ / ٢٣٢ .
(٣) جمهرة اللغة ٣ / ١٣٢ .
(٤) المزهر ٢ / ٤٩٤ ، ٤٩٧ .
(٥) الأشباه والنظائر ٢ / ٥٢ .

أضرب: ضرب جائز في الشعر والكلام. وضرب جائز في الشعر دون الكلام، وضرب لا يجوز في الشعر ولا في الكلام .))[1]

فعزمت على الكتابة في هذا الموضوع لأجلي غواشيه، وأوضح مراميه، خاصة وأن استعمال الأعلام كثير شائع في الشعر العربي كما أردت بهذا البحث أن أضع كل تغيير في علم تحت مسماه النحوي، وقد قسمت البحث إلى عدة مباحث يندرج تحت كل مبحث ما يناسبه من الأشعار التي تم فيها تغيير في العلم . وختمت البحث بأهم النتائج .

(١) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

تمهيد

نبذة عن الشَّعْرِ والعَلَمَ

لأن مدار البحث حول الشعر، وتغيير الأعلام، رأيت أن أصدر البحث بنبذة عن الشعر والعَلَم

فالشِّعْرُ في اللغة مأخوذ من شَعَرْتُ بالشيء إذا علمته وفطنتُ له، ومنه قولهم ليت شعري أي علمي[١]، واصطلاحا: الكلام الموزون المقفَّى قصدا وفق الأوزان العربية، وأضاف له البعض (الذي يصور العاطفة) ليخرج به النظم، ونشأ الشعر العربي في الجاهلية التي سبقت الإسلام مع الخلاف في تحديد زمنها وبدايته [٢] ، ويعد الشعر من أهم جوانب الحياة العربية وفخرها .

والعَلَم [٣] نوع من المعارف، وهي سبعة: (الضمائر – العلم – أسماء الإشارة– الأسماء الموصولة – المحلى بأل – النكرة المضافة لواحد مما سبق نحو كتابي– النكرة المقصودة نحو: يا رجلُ، إذا قصدت رجلا بعينه، قال ابن مالك[٤] :

وغيرُه معرفةٌ كـ هُمْ وذِى *** وهِندَ وابنِى والغلامِ والذِى

والعلم هو الاسم الذي يعين مسماه تعيينا مطلقا بلا قيد أو قرينة [٥] . ومُسمَّى العلم نوعان :

الأول: العقلاء كأفراد الأناسي نحو جعفر وسعاد وخِرْنِق شاعرة .

---

(١) تهذيب اللغة ١ / ٤٢٠ ، واللسان (شعر) .

(٢) انظر في ذلك تاريخ آداب العرب للرافعي ١ / ٣٠٦ ، وفصول في فقه العربية لرمضان عبد التواب ص ٢٥ ، ٧٥ ، ومصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ، الباب الثاني ص ١٠٧.

(٣) انظر أوضح المسالك ١/ ١١٢ ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١/ ١١٨ ، والأشموني ١/ ١٢٦ .

(٤) الألفية ص ٧ .

(٥) قال ابن مالك في الألفية ص ٧ : اسمٌ يُعَيِّنُ المسَمَّى مُطلَقَا *** عَلَمُهُ كَجَعفَرٍ وَخِرنقَا
وَقَرَنٍ وَعَدَنٍ وَلاَحِقِ *** وَشَذْقَمٍ وَهَيْلَةٍ وَوَاشِقِ

الثاني: ما يؤلف من الحيوانات، وكذلك أسماء البلاد والقبائل، وما يتصل بحياة الناس وأعمالهم وله اسم خاص به كأسماء المصانع والطائرات والعلوم والكتب والمدارس والمعابد والمؤسسات نحو قَرَن اسم قبيلة وعَدَن باليمن ولاحق اسم فرس لمعاوية ، وواشق: اسم كلب، وشَذْقَم: اسم جمل للنعمان بن المنذر، وعَرار: اسم بقرة في سبط بني إسرائيل، وهَيْلَة: علم لشاة كانت لإحدى نساء العرب .

وينقسم العلم إلى تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة :

أولا: ينقسم باعتبار باعتبار دلالته على معنى العلمية أوعدمها إلى ثلاثة أقسام: اسم، ولقب، وكنية

فالاسم: ما وضع ليدل على الذات ابتداء، أو هو العلم الذي يدل على ذات معينة وليس بكنية ولا لقب نحو عمر ومحمد وهند وسعاد . والكنية : هي كل مركب إضافي صُدِّرَ من الأعلام بأب أو أم أو ابن أو بنت أو أخ أو أخت أو عم أو عمة نحو أبو بكر أم كلثوم أبو هريرة. واللقب: هو ما أشعر بحسب وضعه الأصلي بمدح أو ذم نحو: زين العابدين، تاج الدين، الرشيد، أنف الناقة[1]، وكُرْز[2] .

ثانيا: وينقسم العلم باعتبار وضْعِه وأصالته في العلمية أوعدمها إلى: مرتجل ومنقول. فالمرتجل: ما استعمل من أول الأمر علما أي لم يسبق له استعمال قبل العلمية في غيرها نحو سعاد وأُدَد علما لرجل وإسماعيل وبيروت ، والمنقول : هو ما سبق له استعمال في غير العلمية ويكون النقل من المصدر نحو: فَضْل وسَعْد علمين، فإنهما في الأصل مصدران للفعل سعد يسعد سعداً ، وفضل يفضل فضلا كما يكون النقل من اسم العين (الجنس) نحو : أَسَد وغَزَال وثَوْر أعلاما فهي في الأصل أسماء أجناس،

(١) هو جعفر بن قريع من بطون سعد بن زيد مناة لقب بذلك؛ لأن أباه ذبح ناقة وقسمها بين نسائه فجاء ليأخذ نصيب أمه ولم يتبق منها سوى الرأس فجرها من أنفها فلقب بذلك ومدحهم الحطيئة بقوله : (قومٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ * ومَنْ يُسَوِّي بأنفِ الناقةِ الذَّنَبَا) ، فتحول هذا اللقب من بعد هذا البيت إلى لقب مدح وفخر خاص بهذه القبيلة . ديوان الحطيئة ص ٢١ .

(٢) الكُرْز: خَرْج الراعي الذى يضع فيه متاعه ، كما يطلق على اللئيم والحاذق . اللسان (كرز)

ويكون النقل من الوصف كاسم الفاعل: نحو : حارث ومؤمن، واسم المفعول نحو: مسعود ومحمود ومنصور ومصطفى ومحمد، والصفة المشبهة نحو : حسن وسعيد وجميل وجميلة وأمين، واسم التفضيل نحو : أكرم وأشرف، واسم الآلة نحو: مفتاح (علما) ، كما يكون النقل من الفعل بأقسامه الثلاث نحو: دُئِل ويزيد ويَشْكُر وتَغْلِب وخَضَّم وعَثَّر وشَمَّر [١] ، وقد يكون العلم منقولا من جملة بقسميها الفعلية والاسمية [٢] نحو فتح الله ، وجاد الحق ، وقام زيد، وبَرَقَ نَحْرُه ، وشاب قرناها [٣] ، وتأبط شرا [٤]، ما شاء الله [٥]، وزيد قائم ، وعلم الدين (أعلاما)، قال ابن مالك في الألفية [٦] :

وَمنهُ مَنقُولٌ كَفَضْلٍ وَأَسَدْ *** وذُو ارتِجَالٍ كسُعَادَ وَأُدَدْ

ثالثا: وينقسم العلم باعتبار لفظه إلى قسمين: مفرد ومركب. فالمفرد : هو ما تكون من كلمة واحدة نحو : زيد ومحمد ومكة، والمركب: هو ما تكون من كلمتين أو أكثر وهو ثلاثة أنواع :الأول المركب الإسنادي وهو ما تركب من جملة فعلية أو اسمية نحو: بَرَقَ نَحْرُه وشاب قرناها وتأبط شرا ونحمده وفتح الله وجاد الرب . والثاني المركب المزجي وهو كل كلمتين امتزجتا وجعلتا اسما واحدا، نحو سيبويهِ ونفطويه ودرستويه وخالويه وعمرويه، نحو بعلبك، وحضر موت، وقاليْ قلا [٧]، ومعد يكرب ، وبورسعيد ،

(١) خَضَّم : اسم شاعر ، وعثَّر : اسم موضع ، وشَمَّر : علم على فرس . اللسان (خضم) و (عثر) و (شمر) .

(٢) المسموع عن العرب هو النقل من الجملة الفعلية نحو : شاب قرناها وتأبط شرا ، ثم قاس العلماء عليها الجملة الاسمية .

(٣) علم على امرأة ، والقرنان: ذؤابتا الشَّعْر .

(٤) لقب لشاعر واسمه ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن قيس غيلان لقب بذلك ؛ لأن أمه رأته وضع جَفِير سِهام تحت إبطه أي تأبط جَفير سهامه وأخذ قَوْساً فقالت له أمه : هذا تأبط شراً ، وقيل : كان لا يفارقه السيف

(٥) ما : اسم موصول، وشاء الله : جملة فعلية صلة الموصول محذوفة العائد .

(٦) الألفية ص ٧ .

(٧) اسم بلد بالشام

ونيويورك . الثالث المركب الإضافي وهو كل اسمين نُزِّل ثانيهما منزلة التنوين مما قبله، أو هو ما تركب من مضاف ومضاف إليه نحو: عبد الله، وعبد شمس، أبو قحافة، وأم كلثوم، وتاج الدين

قال ابن مالك :

وَجُملَةٌ وَما بِمَزجٍ رُكِبَا *** ذَا إنْ بِغَيرِ وَيْهِ تَمَّ أُعْرِبَا

وَشَاعَ فِي الأَعْلاَمِ ذُو الإضافَهْ *** كَعَبدِ شَمسٍ وأبِي قُحَافَهْ

رابعا: وينقسم العلم باعتبار تشخيص معناه إلي قسمين: علم شخص، وعلم جنس، فعلم الشخص ما دل على تشخيص مسماه وتعيينه مطلقا، فهو اسم موضوع لذات معينة ومشخصة [1] نحو سعاد وعلي ومحمد وزيد وخالد ، وعلم الجنس هو اسم يعين مسمَّاه بغير قيد تعيين ذي الأداة الجنسية أو الحضورية فهو علم موضوع للحقيقة ممثلة في فرد [2] ومسمَّى علم الجنس ثلاثة: الأول غالب في الأجناس التي لا تؤلف كالسباع والوحوش والحشرات نحو: أسامة: للأسد، وثُعالة: للثعلب، وأبو جَعْدَة أو أبو ذؤالة: للذئب، وأم عِرْيَط: للعقرب، والثاني أجناس تؤلف نحو: أبو الأثقال للبغل، وأبو أيوب للجمل، وأبوصابر للحمار، أبو مضاء: للفرس، وأبو الدَّغْفَاء للأحمق، والثالث لبعض المعاني أي الأمور المعنوية غير الحسية نحو: (بَرَّة) علما للمَبَرَّة أي البر ، و(فَجَار) علما للفَجْرة أي الفجور، ويَسَار علما على اليسر والغنى ، وغُدْوة وبكرة : علمين للوقت المعروف ، وسُبَّحانَ : علما للتسبيح ومعناه التنويه أي براءة الله من السوء وينصب على أنه مفعول مطلق، ونحو كَيْسَان: علما للغدر . قال ابن مالك :

---

(١) فعلم الشص لفظ وضع لذلت مع جميع علاماته التي يتميز بها عن جميع ماعداه من الذوات فـ (زيد) قد وضعه وسماه أبوه بذلك لذات ولده مع كل الصفات التي يتميز بها من طول أو قصر أو بياض أو سواد أو نحافة أو سلامة أو عيب فإذا اطلق فُهِم منه هذه الذات الموجودة مع كل صفاتها المميزة لها

(٢) أي أن علم الجنس وضع للحقيقة بشرط أن تكون هذه الحقيقة حاضرة في الذهن فلفظ (أسامة) موضوع للحقيقة وهي الحيوان المفترس المتصف بما عرف عنه من الصفات بشرط حضور هذا المعنى في ذهن الواضع

وَوَضُعوا لِبَعضِ الأجنَاسِ عَلَمْ *** كَعَلَمِ الأشخَاصِ لَفظاً وَهوَ عَم
مِن ذاكَ أُمُّ عِرْيَطٍ لِلعَقرَبِ *** وَهَكَذَا ثُعَالةٌ لِلثَّعلَبِ
ومِثلُهُ بَرَّةُ لِلمبَرَّةِ *** كَذَا فَجَارِ عَلَمٌ لِلْفَجْرَهْ

١ - التغيير في حروف العلَم [١]

قد يغير الشعراء في الأعلام بالحذف، أو الزيادة، وقد يكون التغيير في أول العلم أو في آخره من أجل إقامة الوزن، مثال ذلك بيت أبي صخر الهذلي [٢]

فَخَيْفُ مِنِّي أَقْوَى خِلافَ قَطِينِهِ *** فمَكَّةُ وَحْشًا من جَمِيلَةَ فَالحِجْرُ

فقد أراد أبو صخر الهذلي (جَملا) ولكنه غيَّر فزاد عليه الياء كما زاد التاء في آخره، ومنه أيضا قول الخِرْنِق بنت هَفَّان:

أُقَلِّبُ طَرْفِي في الفَوَارِسِ لا أَرَى *** حِزَاقا وَعَيْنِي كَالحجاة من القَطْرِ [٣]

فقد أرادت (حازوقًا)، فغيرت، وقالت (حِزَاقًا) ليستقيم لها الوزن، ومما يرجح أن الشاعرة قد غيَّرت في اسم (حازوق) هو تصريحها باسمه بدون تغيير حيث قالت :

فإنْ يَقتلوا الحازوقَ وابنَ مُطَرِّفٍ *** فإنَّ لدينا حَوْشَبًا وأبَا جِسْرِ [٤]

ومما غيّره الشعراء من أسماء الأعلام لأجل لإقامة الوزن قول الآخر :

أَبُوكَ عَطاءٌ أَلأَمُ النَّاسِ كُلِّهِمُ *** فَقُبِّحَ مِنْ فَحْلٍ وَقُبِّحْتَ مِنْ نَجْلِ [٥]

فإن الشاعر أراد: (عَطِيَّة) أبوه ولكنه احتاج فغيَّر فقال (عطاء)، ومما يجمع بينهما أن العرب سمت بهما، كما أن العطاء والعطية اسم لما يُعطى والجمع عَطَايا وأَعْطِيَة

---

(١) انظر في ذلك إيضاح شواهد الإيضاح ١ / ٤٧٣ : ٤٧٥ .

(٢) البيتان في التمام ٢٠٦، وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٩٥٠ (سَرِفٌ) بكسر الراء، (فمكة وَحْشٌ من جَمِيلَةَ) بفتح الجيم.

(٣) البيت لامرأة من العرب وهي الخِرْنِق بنت هَفَّان ترثي أخاها حازوقا، وليس في ديوانها وهو في الاشتقاق ١٢٤، التكملة ٧٩، والخصائص ١٩١/٣، وشعر الخوارج ٧٧، وإيضاح شواهد الإيضاح ١ / ٤٧٣، وشرح الحماسة للتبريزي ٢٥٥/١ ، واللسان (حجا) و (حزق). و(القَطْر)، والحجاة: جمعها حَجَوَات وهي نُفَّاخات تعلو الماء إذا قَطَرَ فيه المطر أو غيره، وحازوق : اسم فارس من فرسان الخوارج قتله الأزد والمعنى ان عينها تعبت من كثرة البكاء وسيلان الدموع على حازوق.

(٤) البيت في شعر الخوارج ٧٦ .

(٥) للبعيث، وعجزه: (فقبح فحل وفبحت من نجل) الخصائص ٢ / ٤٣٩ و اللسان (عطا). وإيضاح المنهج ٢ / ٦٠٣ .

وأَعْطِيَات جمع الجمع ، أما عن تغيير الشاعر هنا فإن التغيير في بنية الكلمة، فعطيَّة اسم من أعطوت الشيء إذا تناولته باليد، فيكون أصله عَطِيْوَة بوزن فَعِيْلَة اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة والسابق منهما متأصل في الذات والسكون فقلبت الواو ياء ثم أدغمت الياء في الياء فصارت عَطِيَّة، قال ابن مالك في الألفية[1]:

إِنْ يَسْكُنِ السَّابِقُ مِنْ وَاوٍ وَيا *** وَاتَّصَلاَ وَمِنْ عُرُوضٍ عَرِيَا
فِيَاءً الوَاوَ اقلِبَنَّ مُدغِمَا *** وَشَذَّ مُعطًى غَيرَ مَا قَد رُسِمَا

أما عطاء فهو اسم المصدر من أعطى، وأصله عَطَاو تطرفت الواو تطرفا حقيقيا بعد ألف زائدة فقلبت همزة ، قال ابن مالك في الألفية [2] :

أحرُفُ الإبدَالِ هَدَأتَ مُوطِيَا *** فَأَبْدِلِ الهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا
آخِرًا إثرَ أَلِف زِيدَ وَفِي *** فَاعِلِ مَا أُعِلَّ عَينًا ذَا اقتُفِي

والنسب إلى عطاء: عطائِيٌّ ، وعلق ابن ملكون على هذا البيت فقال : ((قلت: قد حكى الفارسيُ في عطاءٍ هذا ما قال أبو الفتح، وعنه نقلَه أبوالفتح، وزادَ الفارسي أَنْ قَالَ: وقيلَ إنَّ عطاءً عمُّه، والعَمُّ يُدعَى أبا، فلا تحريفَ فيه على هذا، وكذلك زعم أبو عبيدةَ [3] أنَّ عبدَ اللهِ كان له ثلاثةُ أسماءٍ: عبدُ اللهِ ومِعْبَدُ وخالدٌ، فليس مِعْبَدُ تحريفا على هذا كما ذَهَبَ إليه أبو الفتحِ.)) [4]

وكقول المفضل النكري :

وَسَائِلَةٍ بِثَعلَبَةَ بنِ سَيْرٍ *** وَقَد عَلِقَتْ بِثَعلَبَةَ العَلوقُ [5]

---

(١) الألفية ص ٥٧ .

(٢) الألفية ص ٥٧ .

(٣) هو معمر بن المثنى مولى قريش من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارهم وأكثرهم رواية، وتوفي سنة ٢٢٠هـ . انظر طبقات النحويين ص ١٧٥.

(٤) إيضاح المنهج لابن ملكون الإشبيلي في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج ٢ / ٦٠١ : ٦٠٤ .

(٥) البيت للمفضل النُّكري جاهلي والبيت في الخصائص ٢ / ٤٣٩ وشعره في منتهى الطلب من أشعار العرب شعر برواية: (لقينا الجهمَ ثعلبةَ بن سيرٍ * أضرَّ بمنْ يجمِّعُ أو يسُوقُ)، والبيت في شعره في الموسوعة الشعرية، واللسان (سير) وقد ذكره ابن منظور شاهدا على تغيير الأعلام للضرورة فقال: ((وسَيَّارٌ: اسم رجل؛ وقول الشا عر : =

يريد: ابن سَيَّار، قال صاحب التاج : ((وثَعْلَبَةُ بنُ سَيَّار، له ذِكْرٌ، وإِيَّاه عنَى الشاعر، قال ابن بَرِّيّ هو المفَضَّل النُّكْرِيّ :

(سائِلَة بثَعْلَبَةَ بنِ سَيْرٍ *** وقد عَلِقَتْ بثَعْلَبَةَ العَلُوقُ)

جَعَلَهُ (سَيْرا) للضرورة)) [1] ،كما قال ابن منظور : ((وسَيَّارٌ اسم رجل وقول الشاعر :

..... *** وقد عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ بنِ سَيْرٍ

أَراد بثعلبة بن سَيَّارٍ، فجعله سَيْرًا للضرورة لأَنه لم يُمْكنه سيَّار لأَجل الوزن فقال سَيْرٍ قال ابن بري البيت للمُفَضَّل النُّكْرِي يذكر أَنَّ ثعلبة بن سَيَّار كان في أَسرِه)) [2]

فالضرورة حملت الشاعر على أن رد العلم من: (سيَّار) فَعَّال ، إلى (سَيْر) فَعْلٍ وهو مصدر فحذف الياء الثانية والألف .

= وسَائِلَةٍ بِثَعْلَبَةَ بن سير *** وقد علقت بثعلبة العَلُوقُ

أَراد: بثعلبة بن سَيّارٍ فجعله سَيْراً للضرورة لأَنه لم يُمْكنه سيار لأَجل الوزن فقال : سَيْر)). اللسان (سير). والعلوق : المنية .

(١) التاج (سير) ١٣ / ١٢٣ وانظر أيضا ترتيب إصلاح المنطق ١/ ٣٣٣ .

(٢) اللسان (سير) .

٢ - التغيير بوضع عَلَمٍ مكانَ آخر

مما غيره الشعراء في الأعلام وضعُ علم مكان علم معروف كقول الآخر :

والشيخُ عثمانُ أبو عَفَّانَا [١]

يريد عثمانَ بن عفَّانَ رضي اللّه تعالى عنه فاستبدل (ابن) بـ(أبو) ، قال السيرافي: ((وأما لايجوز في الشعر، ولا يجوز في الكلام فالغلطُ الذي يغلَطُهُ الشاعر في اسم أو غيره مما يُظن أن الأمر على ما قال كقوله : " والشيخُ عثمان أبو عفان" فظن أن (عثمان) يكنى (أبا عفان) ، لأن اسم أبيه (عفَّان) وإنما هو (أبو عَمْرٍو) فهذا لا يجوز)) [٢] .

وكقول الآخر :

فهل لكم فيها إليَّ فإنني *** طَبيبُ بما أعْيا النِّطاسيَّ حِذْيَما[٣]

يريد: ابن حِذْيَم ، فحذف الشاعر لفظ (ابن) للمحافظة على الوزن.

وكقول ذي الرمة:

عشيّةَ فرَّ الحارثيُّون بعدما *** هَوَى بين أطرافِ الأسِنَّةِ هَوْبَرُ [٤]

يريد: يزيد بن هَوْبَر ، فحذف اسمه وسماه بأبيه .

ومنه قول الآخر :

صَبَّحْنَ من كاظمةَ الحِصْنَ الخَرِبْ *** يَحْمِلْنَ عبّاسَ بن عبد المطَّلِبْ [٥]

يريد عبد الله بن عبّاس رضي اللّه عنهما.

---

(١) البيت في المزهر ٢ / ٤٢٥ .
(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٦٩ ، ١٧٠ .
(٣) المزهر ٢ / ٥٠٣
(٤) في اللسان منسوبا له
(٥) المزهر ٢ / ٥٠١

وقال زُهَير :

فتُنْتَجْ لكم غِلمانَ أشْأمَ كُلُّهم *** كأحمرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ [١]

وإنما أراد كأحمر ثمود، و(أحمر) ثمود لقب قَدَّار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام ، والعرب تضرب

به المثل وتذكره في الشؤم[٢] ، وإنما قال الشاعر (كأحمر عاد) لإقامة الوزن لما لم يمكنه أن يقول كأحمر ثمود، أو أنه غلط فيه. لأن عاقر الناقة ليس من عاد وإنما من ثمود ، وقال المبرد لا غلط لأن ثمود يقال لهم عاد الآخرة كما يقال لقوم هود عاد الأولى ، وقيل لم يغلط ولكنه جعل عادا مكان ثمود اتساعا ومجازا إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق[٣] .

وقال : ودعا بمُحكمةٍ أمين سكّها *** مِنْ نَسْجِ داوَدَ أَبي سَلاَّمِ [٤]

يريد: أَبِي سُلَيمانَ، على غير قياس، وسليمان وسلاَّم اشتقاقهما من السلامة ، وهذا التغيير جائز في الشعر ممتنع في الكلام[٥] ، وكذلك قوله:

وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ *** وَنَسْجِ سُلَيمٍ كُلَّ قَضَّاءَ ذائِلِ [٦]

على تحقير الترخيم كزُهير من أزهر، وسُويد من أسود، دون أن يكون عندك من تحريف الضرورة. قيل: يمنع من تحقير سليمان إنما هو تحقير سلمان، ،إذا كان تحقيرا لم يجز

(١) البيت من معلقة زهير في شرح المعلقات العشر للشنقبطي ص ٦٠ ، وأشأم بالبيت بمعنى شؤم أو على تقدير مضاف أي غلمان امرئ أشأم أي مشئوم .

(٢) المستقصي في أمثال العرب ٢ / ٢٠١ .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٤) للأسود بن يعفر النهشلي. الخصائص ٢ / ٤٣٨ وشعره الموسوعة الشعرية واللسان (سلم) .

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٦) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٤٨ واللسان (صمت) و(ذيل) و(قضى). والصموت : الدرع التي إذا صبت لم يسمع لها صوت أي لينة، والنثلة : السابغة، والقَضَّاء : الدرع الحديثة العمل، والذائل: الدرع الواسعة ذات الذيل، وشاهده تغيير العلم لإقامة الوزن فالشاعر يقصد : سليمان بن داود عليهما السلام .

تحقيره كما لا يحقر نحو : كُلَيْب وجُعَيْفِر، فإذا كان كذلك كان تحريفا لا ترخيما، فكذلك قوله في البيت الثاني (جُمَيلة) وفي الأول (جُمْل) هو من التحريف الذي تقدم ذكره، ولو كان مكان (جميلة): جُمَيلة، لكان أسهل لأنه كان يكون تحقيرا بعد تكبير)). (١)

فقوله (سُلَيم) قد يكون أراد سُلَيمان، فصغر تصغير ترخيم، فأسقط الزوائد منه وهي الياء والألف والنون، فحذفهن كلهن ثم صغر ما بقي كما يقال في عِمْرانَ: عُمَيْرٌ وفي أَزْهَرَ : زُهَيْرٌ (٢)

وكقوله الحطيئة (٣):

فيه رماح وفيه كلُّ سَابغةٍ *** جدلاء مُحكمةٍ من صُنعِ سَلاَّمِ

يريد سليمان ، وكقول دريد ابن الصِّمَّة :

وإن تُعقِبِ الأيَّامُ والدهرُ تعلمُوا *** بني قاربِ أنَّا غِضابٌ لمِعْبَدِ (٤)

أراد: غِضاب لعبد الله، ومما يَدل على ذلك تصريحه بلفظ عبد الله في بيت آخر من القصيدة وهو

تَنَادَوْا وَقَالُوا أَرْدَتِ الخَيْلُ فَارِسًا *** فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِي (٥)

فالشاعر دُريدُ بن الصمة سمى أخاه الذي قتل (مَعْبَدا) فغيره(٦) ، وإنما اسمه عبدُ الله بن الصمة قال الفارسي معلقا على البيتين : ((ومن الضرورة التي تستقبح و لا تستجاز

(١) التمام ص ٢٠٦، ٢٠٧ .
(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٦٧ .
(٣) ديوانه ص ١٧٤ ، ودرع جدلاء: محكمة النسج .
(٤) ديوانه ص ٧٠ ، وجمهرة اللغة ٣ / ٥٠٣ ، وفيه : (إن تُنسينا الأيامُ والعُصْرُ)
(٥) البيت في ديوانه ٦٣ وديوان الحماسة الحماسية ٢٧٣ التنبيه ص ٢٢٣ – المرزوقي ٨١٦/٢ التبريزي ١٥٧/٢ (فقالوا) وفي حماسة الأعلم ٢ / ٨ : (وقالوا) وأَرْدَتْ : أهلكت أو قتلت والمراد بالخيل أصحابها .
(٦) انظر شرح الحماسة للأعلم ١ / ٤٨٥، ٤٨٦ .

في الكلام ما يفعله الشاعر لإقامة الوزن من تحريف الاسم ، ووضعه موضعا لفظا على معناه، وإن لم يكن العلم المتعارف ..... فجعله مرة معبدا ، وظنه قال الاسم عبد الله))[1] لأنه يرجع إلى معنى العبودة ، وهذا التغيير جائز في الشعر ولا يجوز في الكلام[2] .

و يمكن اعتبار ما غيره عبد مناف بن رِبع الجُربي في: (مِدْفَر) حيت قال (مِدْفار) بزيادة الألف من هذا القبيل في قوله :

لِهَامِهِم بِمِدْفَارٍ صِيَاحٌ *** يُدَعِّي بالشَّرَابِ بَنِي تَمِيمِ [3]

فـ(مِدْفَار) بلد لبني تميم[4] ، وإنما هو مِدْفَرٌ فمدَّه الشاعر فقال مِدْفَار، مع أنه لو قال: بِمِدْفَر مقصورا غير ممدود لجاز له في وزن هذا البحر ، فالبيت من الوافر، وكأن الجَزء يكون لهامهي : (مفاعلتن)، بمدفر (مفاعلن) فكان الجَزء يكون معقولا[5] كما ترى، إلا أنه آثر ارتكاب الضرورة مخافة زحاف الجزء، قال المازني[6]: ((وأما الجفاة الفصحاء فإنهم لا يبالون كسر البيت مخافة زيغ الإعراب)) يعني أبو عثمان كسر البيت الزحاف لا الكسر الصريح، فأما الكسر ألبتة فغير جائز على حال فاعرف ذلك)) . [7]

(١) المسائل العسكرية ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .
(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٦٨ ، ١٦٩ .
(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٧٩ .
(٤) البيت لعبد مناف بن ربعْ الجُربيّ الهذلي، وهو في التمام ص ٥٧ وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٧٩ والهام: يزعم أنه طائر يخرج من هامة القتيل، ومدفار: بلد لبني عامر وأصله مِدْفَر .
(٥) العقل هو حذف الخامس المتحرك كحذف اللام من (مفاعلتن) فتصير (مفاعتن) وتحول إلى (مفاعلن). ، ولا يدخل العقل إلا بحرا واحدا وهو الوافر لأنه لا يوجد جزء خامسه متحرك ظغلا فيه . الإرشاد الشافي ص ٢١ .
(٦) المنصف ٢ / ٦٨، ٧٦ ، وقال ابن جني في الخصائص ١ / ٣٣٤ : ((ولكن اعلم أن البيت إذا تجاذبه أمران: زيغ الإعراب وقبح الزحاف، فإن الجفاة الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف إذا أدى إلى صحة الإعراب. كذلك قال أبو عثمان، وهو كما ذكر)) .
(٧) التمام ص ٥٧ .

٣ - تسمية العلم باسم غيره

قد يغير الشعراء الأعلام تغييرا معنويا بوضع اسم موضع اسم آخر ، فيسمى الشيء باسم غيره، وأكثر ما يكون في تسمية الابن باسم الأب، أو العكس إن أمن اللبس، ومن ذلك قول حُسْيلُ بنُ سُجَيْحِ الضَّبِّيُّ:

وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسْجِ ابْنِ دَاودَ نَثْرَةٍ *** تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ المِلابِسَا [١]

فلشاعر يقصد (داوود) عليه السلام نفسه ، لأن الدروع من نسج داود لا ابنه سليمان ، فالشاعر توسع فوضع الابن مكان الأب، ومن عادة العرب إقامة الأب مقام الابن، والابن مقام الأب، وتسمية الشيء باسم غيره إذا كان من سببه، والأعلام لا يدخلها المجاز ولكن تستعار إذا حصل بها القصد وأمن معها اللبس عند الذكر[٢].

ومن الأبيات الشعرية التي غير فيها الشاعر العلم بالحذف والزيادة معا ووضع لفظ مكان لفظ قوا الكميت الأسدي :

بَنِي رَبِّ الجَوَادِ فَلاَ تَفِيلُوا *** فَمَا أَنْتُم فَنَعْذِرَكُمْ لِفِيلِ [٣]

فالشاعر يقصد بـ(بني ربِّ): (بني ربيعةَ) ، فحذف العين والهاء من (ربيعة)، وزاد باء فجعلها مشددة، ثم أبدل لفظ (الفرس) بلفظ من معناه وهو (الجواد)، قال الفارسي معلقا على البيت: ((قال أبوبكر: أراد ربيعة الفرس، فلم يستقم الوزن له، فعدل إلى : " ربِّ الجواد")) [٤]

---

(١) البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام، الحماسية رقم ١٨٥ والمرزوقي ٥٦٩/٢ والحماسة بترتيب الأعلم ٣٤٠/١ وشرحها ١/ ٤٣٠ والتبريزي ٦٥/٢ ، وإيضاح المنهج ٢ / ٥٦٦ ، والبيضاء: الدروع، والنثرة: الدرع المحكمة السابغة، والملابس: من الملابس.

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٥٧٠ ، وشرحها للأعلم ١ / ٤٣٠ .

(٣) ديوانه ص ٣٤٩ ، وإصلاح المنطق ٨٩ ، والتهذيب (فال) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١٦٩ ، والمسائل العسكرية ص ٢١٢ ، وسمي بربيعة الفرس؛ لأنه أعطى الخيل من ميراث أبيه فلقب بالفرس، كما لقب أخوه مضر بمضر الحمراء ؛ لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه، لا تفيلوا : لا تضعفوا ، (فال): ضعف، نعذركم: نقبل عذركم .

(٤) المسائل العسكرية ص ٢١٢ .

٤ - التغيير في حركة العلم

قد يغير الشعراء في بعض حركات الأعلام لإقامة الوزن ومن ذلك قول أبي صخر :

حَدَتْ مُزْنَةٌ مِنْ حَضْرَمُوْتَ مُرِتَّةٌ *** ضَجُوعٌ لَهَا منه مُرِتٌّ وَحَالِبُ [١]

فقد غير الشاعر في حركة الميم من (حضرمَوت) فضمها على لغة قبيلته هذيل التي تضم الميم من حضرموت[٢] . ولابن جني تعليل لهذه اللغة فقال: ((فِيهِ عِنْدِي قَوْلانِ، أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ عَلَمًا وَمُرَكَّبًا دَخَلَهُ تَغْيِيرُ الفَتْحَةِ إِلَى الضَّمَّةِ كَأَشْيَاءَ تَجُوزُ فِي الأَعْلامِ مُخْتَصَّةٍ بِهَا كَـ(مَوْهِبٍ) وَ(تَهْلَلٍ) [٣] و(حَيْوَةَ) وَ (مَعَدِي كَرِبَ) وَ (مَكْوَزَةَ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالآخَرُ: أَنْ يَكُونَ لَمَّا رَأَى أَنَّ الاسْمَيْنِ قَدْ رُكِّبَا مَعًا وَجَرَيَا مَجْرَى الشَّبَهِ تَمَّمَ الشَّبَهَ بَيْنَهُمَا فَضَمَّ المِيمَ لِيصِيرَ (حَضْرَمُوتَ) عَلَى وَزْنِ (عَضْرَفُوطٍ)، فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا ذَهَبْتَ فِي تَرْكِ صَرْفِهِ إِلَى التَّعْرِيفِ وَالتَّأْنِيثِ لِلبَلْدَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي الأَصْلِ مُرَكَّبًا فَقَدْ صَارَ فِيمَا بَعْدُ إِلَى وَزْنِ الوَاحِدِ، وَبَابُ مَالا يَنْصَرِفُ أَغْلَبُ أَسْبَابِ مَنْعِهِ الصَّرْفَ إِنَّمَا هُوَ شَبَهُ اللَّفْظِ كَـ(أَحْمَدَ) وَ(يَعْفُرَ) وَ(تَنْضُبَ) [٤] عَلَمًا، وَفِي القَوْلِ الأَوَّلِ مَنَعْتَ الصَّرْفَ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّرْكِيبِ كَ (بَعْلَبَكَّ) وَبَابِهِ)) [٥] .

ومن أمثلة تغيير الشعراء حركة العلم قول تَأَبَّطَ شَرًّا :

---

(١) التمام ٢٠٥ والبيت فِي شرح أشعار الهذليين للسكري ٢ / ٩٤٨ وَفِيهِ : (مُزْنَةُ) بدل: (مُزْنَةٌ، و(مُرِتَّةٌ) بدل (مُرِتَّة)، و(مُدِرٌّ) بدل (مُرِتٌّ) .

(٢) أشار السكري إلى هذه اللغة في التمام ٢٠٥ .

(٣) تَهْلَلُ : من أسماء الباطل كَتَهْلَل، جعلوه اسماً له علماً وهو نادر، وقيل في تَهْلَل أنه بوزن تَفْعَل لما لم يجدوا في الكلام (تهل) معروفة ووجدوا (هلل)، وجاز التضعيف فيه لأنه علم، والأعلام تغير كثيرا، ومثله عندهم تَجْبَب.

(٤) تَنْضُب : قرية قرب مكة سميت بذلك لقلة مائها، وقيل من بلاد نجد.

(٥) التمام في شرح أشعار هذيل ص ٢٠٥ .

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ *** بِهِ لِابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ بنِ مَالِكِ [١]

فشَمْس علم سُمي به كما سُمي ببدر ومطر، ولكن الشاعر غيَّر فضم شين (شَمْس)، قال ابن جني معلقا على البيت السابق :((ويجوزُ أنْ يكونَ ضَمَّ الشينَ على وجه تغييرِ الأعلامِ نحو: مَعْدِى كَرِب وتَهْلل ومَوْهُب وموظب ومكوزه وغير ذلك [٢] مما غُيِّر عن حال نظائرِه ، ولأجلِ العلميةِ الحادثةِ فيه، وليس في كلامِ العربِ شُمْسٌ علما إلا هذا الموضع)) [٣] ، كما قال المرزوقي معلقا على رواية (شُمس) بضم الشين :((والأعلام لا مضايقة فيها)) [٤]

ويؤكد تغيير حركة العلم هنا أن البيت رُوي (شَمس) بفتح الشين، ونظير هذا التغيير قول الأخطل[٥] :

شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم *** وأعظِمُ الناس أحلاما إذا قدَروا

ويرى ابن ملكون [٦] أن رواية بيتِ الأخطلِ بضم شين (شمس) يجوزُ أنْ يكونَ جمعَ شُموس سُمِّى به من قول الأخطل.

ويلاحظ على بيت تأبط شرا أنه صرف (شُمْس) بالضم علما مع أنه معدول عن (شَمْس) بالفتح وعليه اقتصر في باب العلم، وإنما صرف لكونه لم يلزم الضم فإنه سمع فيه الفتح أيضا، فلما لم يلزم الضم لم يُعتد بعدله ولو لزم الضم لصرف أيضا لأنه يكون حينئذ منقولا من جمع شُموس لا معدولا من شَمس بالفتح ، وقيل (شُمس)

(١) البيت في ديوان الحماسة ١ / ٣٨ والتنبيه ٤١ والمرزوقي ١ / ١٢ والتبريزي ١ / ٤٦ وأمالي القالي ٢ / ١٣٨، ومهد: من الهدية ويقصد بها شعره، وشمس: بضم الشين وفتحها علما، كما يروى : (وإنى) بدون خرم وهو حذف أول الوتد المجموع.

(٢) زيادة من التنبيه .

(٣) إيضاح المنهج لابن ملكون الإشبيلي في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج لابن جني ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي ١ / ٩٣ .

(٥) البيت من بحر البسيط وهو في ديوانه ١٠٤ والنقائض ١٤٨ والأغاني ٦٤/١١ والحماسة البصرية ٤٤٢/١ واللسان (شمس) وفيه : (شُمسُ الداوة) والشُمس هو الشديد عداوته الرافض للظلم، استقاد : أعطى مقادته واستكان والشاهد في قوله شُمس بضم الشين فإنه جمع شموس.

(٦) إيضاح المنهج لابن ملكون الإشبيلي ١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ .

مضموم الشين بطن من الأزد من مالك بن فهم وكل ما جاء في أنساب اليمن فهو شمس بالضم، وكل ما جاء في قريش فهو شمس بالفتح [١] .

ومن أمثلة تغيير الشعراء لحركة الإعراب في الأعلام: العلم المنادى المستحق للبناء على ما يرفع به فإن الشاعر قد يضطر فينونه مع الضم أو مع النصب كقول الأحوص الأنصاري :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها *** وليس عليك يا مَطَرُ السَّلامُ [٢]

فإن (مطر(الأولى منادى علم يستحق البناء على الضم، ولكن الشاعر نونه مع الضم اضطرارا بدليل أنه أتي بـ(مطر) الثانية على الأصل، فبناه على الضم دون التنوين، ومن أمثلة تغيير العلم المنادى المستحق للبناء ولكن الشاعر غير العلم المنادى فنونه مع النصب قول الآخر:

ضربَتْ صَدْرَها إليَّ وقالتْ *** يا عَدِيًّا لقَدْ وَقتْكَ الأوَاقِي [٣]

فإن (عديا) يستحق البناء على الضم لأنه مفرد علم، ولكن الشاعر اضطر فغير جوازا فنون العلم مع النصب، واختار الخليل وسيبويه الضم ، واختار أبو عمرو وعيسى بن عمر الثقفي النصب، واختار ابن مالك والأعلم الضم في العَلَم لشدة شبهه بالضمير .

(١) خزانة الأدب ١ / ٢٠٠ ، الشاهد الثامن والعشرون .

(٢) البيت للأحوص الأنصاري والشاهد قوله : (يا مطرٌ) في الشطر الأول حيث جاء المنادى المفرد المستحق للبناء على الضم منونا مع الضم للضرورة الشعرية .

(٣) البيت للمهلهل بن ربيعه التغلبي ، في سر صناعة الإعراب ٢ / ٨٠٠ ، والأمالي الشجرية ١ / ١٧٢ ، وضرائر الشعر ص ٣٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٣٩٦ ، والبيت به شاهد صرفي آخر في قوله (الأواقي) فإنه جمع واقية ، وأصل الجمع: وَوَاقي بوزن فَوَاعل تصدرت الكلمة واون، والأولى متحركة وهي فاء الكلمة، والثانية غير أصلية بل مبدلة من ألف فاعلة، فقلبت الواو الأولى همزة فصارت أواقي، ونظيره أواصل وأواعي جمعي واصلة وواعية .

٥ - تغيير الأعلام بالترخيم في غير النداء

قد يغير الشاعر في العلم بالترخيم، فيحذف في غير النداء لإقامة الوزن، إجراء له مجرى النداء عند الاضطرار إلى ذلك. وهو جائز باتفاق من النحويين على لغة من لا ينوي رد المحذوف، بل يجعل ما بقي من الاسم كاسم غير مرخم ٍ[١]، قال سيبويهِ[٢]: ((واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم، فحذفوا ذلك كماحذفوا التنوين))

كما قال القيرواني: ((ومما يجوز له: الترخيم في غير النداء وذاك أن النداء باب حذف واستخفاف، فجاز الترخيم فيه لأنه حذف من الاسم، وليس كذا غيره من الكلام، ولكن الشاعر إذا اضطر جاز له ذلك في غير النداء.)) [٣]

ومما غيره الشعراء من ترخيم الأعلام في غير النداء قول الشاعر [٤]:

إنَّ ابنَ حارثَ إنْ أشْتَقْ لرؤيتِه **** أو أَمْتَدِحْهُ فإنَّ الناسَ قد عَلِمُوا

يريد (حارثة) فرخم في غير النداء، فحذف التاء .

وجعل من قبيل تغيير الأعلام في غير النداء بالترخيم قول جرير :

ألا أضحتْ حبالُكُم رِماما *** وأضْحَتْ مِنكَ شاسعةً أُماماَ [٥]

(١) ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ص ١٣٦ ، والأمالي الشجرية ١ / ١٩٠ .
(٢) الكتاب ٢ / ٢٣٩ .
(٣) ضرائر الشعر ، أو ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٤٤ .
(٤) البيت في ضرائر الشعر للقيرواني ص ١٤٤ ، والإنصاف ٢١٧ .
(٥) البيت في ديوانه ٥٠٢ ، ويروي : (وما عهدي بعهدك يا أمام) بالنداء ، والبيت في الكتاب ٢٧٠/٢ ، ونوادر أبي زيد ٢٠٧، والأمالي الشجرية ١٢٦/١- ٧٩/٢ ، ٩١ ، والإنصاف ٣٥٣/١، ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٣٨، وشرح عمدة الحافظ ٢٠٨/١، وشرح الجمل للزجاجي لابن هشام ٢٥٧، وشرح التصريح ١٩٠/٢، والأشموني ١٨٣/٣، والخزانة ٣٨٩/١ . (الحبال) هنا: حبال الوصل وأسبابه، و(الرمام): جمع رميم وهو الخلق البالي، و(الشاسعة): البعيدة، وشاهده قوله (أماما) حيث رخم في غير النداء للضرورة على لغة من ينتظر الحرف المحذوف فقد ترك الشاعر الميم على لفظها مفتوحة وحذف تاء التأنيث وهي في موضع رفع بـ(أضحت) .

فالأصل (أُمَامَةَ) فرخم في غير النداء، وأشبع الفتحة، فصارت ألفا لإطلاق حرف الروي، ويجوز جعل (أماما) في البيت منادى محذوف الأداة، والتقدير: (يا أماما)، ويقوي هذا الرأي رواية:

(يا أماما) بالنداء، فيكون قد رخم المنادى للضرورة على لغة من ينتظر.

ومن تغيير الأعلام في غير النداء بكقول جميل بثينة :

لا لا أَبُوحُ بِحُبِّ بَثَنَةَ إِنَّهَا *** أَخَذَتْ عَلَيَّ مَوَاثِقًا وعُهُودَا [1]

فـ (بَثَنَة) بفتح الباء الموحدة: اسم محبوبة جميل بن معمر العذري، وقد حذف الشاعر الياء من (بُثَيْنَة) فقال (بَثَنَةَ)، والمشهور (بُثَيْنَة) بالتصغير وهي مجرورة بالفتحة لأنها لا تنصرف للعلمية والتأنيث، وبُثَيْنَة من الأعلام التي استعملت مصغرة مثل دُرَيْد وكُمَيْت وكُعَيْت وزُهَيْر ، ومن تغيير العلم في غير النداء قول امرئ القيس :

لَنِعمَ الفَتى تَعْشُو إِلى ضَوْءِ نَارِهِ *** طَرِيفُ بنُ مَالٍ لَيلَةَ الجُوعِ وَالخَصَرْ [2]

أي : ابن مالك ، فرخّم في غير موضع النداء .

ومن تغيير العلم في غير النداء قول الشاعر :

حَبَانَا بِهَا جَدُّنَا والإِلَهُ *** وضَرْبٌ لنا خَذِمٌ صَائِبُ [3]

يريد : (واللهُ) فغير، فقال (والإلهُ) على الأصل، قال ابن جني [4] معلقا على هذا البيت: ((: ((أرادَ (واللهُ) فجاءَ به على أصلِه، وهو أَحَدُ قَوْلي سيبويهِ [5] وقَلَّمَا

(١) البيت في شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٦٦ ، والخزانة الشاهد ٣٦٠ ، والهمع ٣ / ١٧٣، وشرح قطر الندى ٢٩١.

(٢) البيت في ديوانه ص ١٠٣ ، في مدح طريف بن مالك من طيئ، تعشو : تسير في العشاء وهو الظلام، والخَصَر بفتح الخاء والصاد : شدة البرد .

(٣) انظر مصادر البيت الأول من هذه الحماسية، وحبانا، أعطانا بِلا مَنٍ، والخَذِمُ: القَطْعُ .

(٤) انظر التنبيه ص ٤٦٩، ٤٧٠.

(٥) انظر الكتاب ٢/ ١٩٥، ١٩٦.

يُسْتَعملُ هذا العَلَمُ على أصلِه هذا؛ وذلك أنَّ العَلَمِيَّةَ إنَّما أَتَتْهُ مَحْذُوفَةً مِنْهُ هَمْزتُهُ، ومِمَّا جاءَ تَامًّا قولُه [1]:

لَعَنَ الإلَهُ وزَوْجَها مَعَهَا *** هِنْدَ الهُنُودِ طَوِيلَةَ البَظْرِ))

ومما جاء تاما أي لفظ (الإله) في الشعر قول الآخر [2]:

لعن الإلهُ تَعِلَّةَ بنَ مُسَافِرٍ *** لَعْنا يُشَنُّ عَلَيْه مِن قُدَّامُ

ومنه قولُ الآخرِ [3]:

صَلَّى الإلَهُ عَلَى صَفِيِّ مُدْرِكٍ *** يَوْمَ الْحِسابِ ومُلْتَقَى الأَشهَادِ

ومنه قَوْلُ الأخرم السِّنْبِسِيِّ [4]:

وَعِزُّ المحَلِّ لَنَا بَائِنٌ *** بَنَاهُ الإلَهُ ومَجْدٌ تَلِيدُ

وعلَّق أبو علي الشلوبين على لفظ (الإله) فقال : ((الذي يقتضيه طريقُ الصَّنْعةِ في هذا كلِّه ألاَّ يُجعلَ في هذا كلِّه إلا اسمُ العَلَمِ الغالبِ؛ لأنَّه لم يُغَلّبْ إلا محَذوفُ الهمزةِ، ولكنَّهُ اسمٌ آخرُ مُعربٌ بالألفِ واللامِ علي معنى العهدِ غَيرُ غَالِبٍ، ولا يَمنعُ كونُ هذا

(١) البيت من بحر الكامل لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٥٠ والمقرب ١ / ٢٣٤ والدرر اللوامع ٢ / ٤٦٦ ويروى: (طويلة البطن) وفي التنبيه: (طويلة الفعل).

(٢) لرجل من بنى تميم ، في الدرر اللوامع ١ / ٤٤٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٥١ ، وأوضح المسالك ٣ / ١٦٠ ، والمقاصد النحوية ٤٣٧/٣ ، وتَعِلَّة: اسم رجل، ويروى: (يصب) بدل (يُشَنُّ)، والبيت به شاهد نحوي آخر وهو بناء (قُدَّامُ) على الضم والأصل من قُدَّامه فحذف المضاف إليه ونوى معناه، ولم ينو لفظه، ونظيره: جاء القوم وأخوك خلفُ بالضم تريد خلفهم.

(٣) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ٣ / ١٠٨٨ الحماسية رقم (٣٨٧) بغير نسبة، وفيه: (ومَجْمَع) بالجر والنصب بالجر عطفا على الحساب، وبالنصب ظرفا مكان معطوفا على (يوم الحساب)، والصلاة من الله: الرحمة أي رحم الله مُدركًا صفيٍّ في الوُدِّ رحمةً تأتي من وراء ذنوبه يوم القيامة إذا حضر الشهود ووضع الحساب.

(٤) للأَخْرَمِ السِّنْبِسِيِّ، والبيت في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/ ٦٠٠ الحماسية رقم ١٩٥، والهاء في (بناه) يجوز أن تكون للعز، أو للمحب، فإن كانت للعز فيكون (ومجدٌ) معطوف على (الإلَه)، وإن كانت الهاء في (بناه) عائدة على (المحَلّ)، فيكون ومجد مرفوع بالابتداء والخبر محذوف أي ولنا مجدٌ تليدٌ، والتليد والتالد: القديم يقصد أن بلادهم وهي طيء عزيزة حصينة.

الاسمِ قد أُسْتُعْمِلَ غالبا على هذا الوجهِ مِنْ أنْ يُستعملَ غيرَ غالبٍ علي وجهٍ آخر، وكذا لايَمنعُ كَوْنُ النَّجْمِ غالبا على الثُّرَيَّا استعمالَ هذا الاسمِ فيها على وجهٍ آخرَ غَيْرِ غَالِبٍ، إلا أنَّ ذلك في هذا الاسمِ أَوْلى منه في اسمِ النَّجْمِ؛ لأنَّهم فَرَّقُوا فيه بَيْنَ الغَالِبِ وغَيْرِه بحذفِ همزتِه وإثباتِها. وفي النَّجمِ لم يُفرقْ بينهما، فإنْ قُلتَ: فإنَّ ذلك لم يجئْ إلا في الشِّعْرِ، ولو كانَ كما قُلتَ لجاءَ في الكلامِ وفي الشِّعْرِ، قيل: هذا لا يلزمُ يُمكنُ أنْ يَخُصُّوا بالوجهِ الآخرِ الضرورةَ؛ لاستغنائِهم عنه في الكلامِ بالاسمِ العَلَمِ المحذوفِ الهمزةِ المغَيَّرِ عن أصلِه، إلا أنَّه على كُلِّ حَالٍ يُغيِّرُ هذا الوجهُ العَلَمَ عن طريقِه، فهو أَوْلى من القَوْلِ بتغييرِ العَلَمِ.)) [1]

ومما يحتمل ترخيم العلم في غير النداء قول الأسود بن يَعْفُرَ :

أَوْدَى ابْنُ جُلْهُمَ عَبَّادٌ بِصِرْمَتِهِ *** إنَّ ابنَ جُلْهُمَ أمسَى حَيَّةَ الوَادِي [2]

فـ(جُلْهُم) بغير تاء العرب تُسمى به المرأة، و(جُلْهُمَة) بالتاء يسمى به الرجل[3] ، فإن كان الشاعر قد قصد بـ(جُلْهُمَ) أباه فأصله (جُلْهُمَة) ثم رخمه فحذف التاء في غير نداء، ويمكن تخريج فتح الميم من (جُلْهُمَ) مع أنه علم مذكر مصروف وهو مضاف إليه بأنه بعد حذف التاء أبقى الحرف الذي قبلها على ما كان عليه قبل الحذف كالذي يرخم على لغة من ينتظر الحرف المحذوف، وهذا الوجه هو الذي خرج عليه أبو البركات الأنباري البيت فقال : ((والترخيم عندنا يجوز لضرورة الشعر في غير النداء قال الشاعر ..... البيت، أراد (جُلْهُمَةَ) فحذف التاء لضرورة الشعر)) [4] .

(١) انظر حاشية الشلوبين على إيضاح المنهج لابن ملكون ٣ / ٨٨٢ ، ٨٨٣ .

(٢) البيت في ديوانه ٣٣ ، والكتاب ٢ / ٢٧٢ والإنصاف ١ / ٣٥٢ منسوبا للأسود بن يَعْفُرَ ، وتحصيل عين الذهب ص ٣٣٧، واللسان (جلهم) ، وأودى بها: ذهب بها، والصِّرْمَة: بكسر الصاد القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، والوادي الممهد من الأرض .

(٣) الجُلْهُم ناحية الوادي، وقيل: حافتاه. اللسان (جلهم).

(٤) الإنصاف ١ / ٣٥٢ .

وإن كان قد عني الشاعر بـ(جُلْهُمَ) أمه، فأصله (جُلْهُم) بدون حذف ولا ترخيم ولا شاهد في البيت وقد جر في البيت بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث كسعاد وزينب وسوسن ورباب فهو علم مؤنث بلا تاء، وهذا الوجه هو الذي خرج عليه سيبويه البيت فقال : ((وأما قول الأسود بن يَعْفُرَ: ..... البيت ، فإنما أراد أُمَّه (جُلْهُمَ) . والعرب يسمون المرأة جُلْهُمَ ، والرجلَ جُلْهُمَةَ.))[1]

(١) الكتاب ٢ / ٢٧٢ .

٦ - التغيير بالحذف في العلم المنادى

ومن شواهد هذه الظاهرة حذف همزة (أب) في النداء تخفيفا كقول سويد بن عمير الخزاعي :

يَابَا خُصَيْلَةَ لَنْ يُمِيتَكَ بَعْدَهَا *** يَابَا خُصَيْلَةَ غَيْرُ شَيْبِ قَذَالِ [١]

أَرَادَ : يَا أَبَا خُصَيْلَةَ، فَحَذَفَ الهَمْزَةَ تَخْفِيفًا، ونظيرهَ قَوْلُ أَبِي الأَسْوَدِ :

يَابَا المغِيرَةِ رُبَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ *** فَرَّجتُهُ بِالمُكْرِ مِنِّي وَالدَّهَا [٢]

وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ : (لابَ لَكَ) [٣]

ومن هذا النظير قول بعض الشراة وهو حبيب بن حدرة الهلالي:

يَابَا حُسَينٍ لو شراة عصابةٍ *** علقتك كان لوردهم إصدارُ [٤]

---

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين للسكري ٢ / ٨١٢.

(٢) البيت في شعره بالموسوعة الشعرية وَفِيْهَا :

يابا المغِيرَةِ رُبَّ أمرٍ مُبْهَمٍ *** فَرَّجتُهُ بِالحَزمِ مِنّي وَالدَّهَا

(٣) ورد ذلك منسوبا لأبي زيد في إيضاح شواهد الإيضاح ١ / ٢٧٤ فقال : ((يجوز حذف همزة " لا أَبَ " فتقول: " لا بَ لَكَ "، حكاه أبو زيد، وأنشد أبو علي الفارسي، على تخفيفه، قول أبي الأسود الدؤلي:

يا بَا المغِيرةِ رُبَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ *** فَرَّجْتُهُ بِالنُّكْرِ مِنَّا وَالدَّهَا

وقال آخر: وَلَسْتُ بِمُضْطَرٍّ وَلَا ذِي ضَرَاعَةٍ *** فَخَفِّضْ عَلَيْكَ القَوْلَ يَا بَا المُثَلَّمِ

وقال آخر: يَا بَا خُصَيْلَةَ لَنْ يُمِيتكَ بَعْدَهَا *** يَا بَا خُصَيْلَةَ غَيْرُ شَيْبِ قَذَالِ

وجاز حذفها لكثرة استعمالهم لها)). وانظر في ذلك أيضا أسلوب ويلمه في شعر قيس بن العيزارة في كتاب التمام كما جاء في اللسان (أبى) : ((وقالوا : لابَ لكَ يريدون : لا أَبَ لَكَ، فحذفوا الهمزة البتة، ونظيره وَيْلُمِّهِ يريدون: ويل أمه)).

(٤) البيتان في الكامل للمبرد ٣ / ١١٨٢ برواية :

يا با حسينٍ لو شراة عصابةٍ *** صبحوك كان لوِردِهِمْ إصدارُ

يا با حسينٍ والحياةُ إلى بِلى *** أولادُ دَرْزَةَ أسلموكَ وطارُوا

وفي ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ٢٢٤ بصيغة (أأبا حسين، في الموضعين) ، كما وردت الأبيات في شرح أبيات المغني للسيوطي ١ / ١٢٨ برواية : =

يَابَا حُسَينٍ والأمورُ إلى مدى *** أبناء درزة أسلموك وطارُوا

ومن أمثلته أيضا قول عبد الله بن الزِّبَعْرِيّ :

حينَ أَلقتْ بقُباءٍ بَرْكَها *** واسْتَحَرَّ القتلُ في عبدِ الأَشَلْ[1]

يريد عبد الأشهل وهو رجل من الأنصار، فحذف الهاء منه في غير النداء .

= يا با حسينٍ لو رأيتَ عصابةً *** شهدوا كأنَّ وُرُودَهم إصدارُ

إن يقتلوك فإنَّ قتلَك لم يكن *** عارا عليك وربَّ قتلٍ عارُ

يا با حسينٍ والحياةُ لذيذةٌ *** أولادُ دَرْزَةَ أسلموكَ وطارُوا

(١) الخصائص ١ / ٨٢ – ٢ / ٤٤٠ ، وأساس البلاغة(حرر)، والمحكم والمحيط الأعظم والتاج (شهل)، واللسان (برك) برواية (حين حَكَّتْ) ، والبَرْك : وسط الصدر

٧ - تغيير حركة العلم المنادى المبني إتباعا لما قبله

الترخيم هو حذف آخر الكلمة على وجه مخصوص للتخفيف، وهو إما ترخيم للضرورة، وإما للتصغير، وإما للنداء بشرط كونه معرفة غير مستغاث، ولا مندوب، ولا ذي إضافة، ولا ذي إسناد. وقد يغير الشاعر من حركة العلم المنادى المبني إتباعها لحركة ما قبله وليس إتباعا إعرابيا كقول النابغة : [١]

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ *** وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ

فقد نصب (أميمة) مع أنه منادى علم يستحق أن يبنى على ما يرفع به وهو الضم، ولكنه فتح التاء فى (يا أُميمةَ) إما على الترخيم أو على غير الترخيم، فإن كان على الترخيم فالتاء مبدلة من هاء التأنيث التى تلحق فى الوقف، وقد أثبتها فى الوصل إجراء لها مجرى الوقف، وفتحت إتباعا لحركة آخر المرخم المنتظر، وقيل : أقحمت ساكنة بين حرف آخر المرخم وحركته فحركت بحركته، وقيل : إن التاء زيدت آخرا لبيان أنها التي حذفت في الترخيم، وحركت بالفتح إتباعا لحركة ما قبلها. أما إذا كانت (أميمة) غير مرخمة فالتاء غير زائدة وقد حركت بالفتح إتباعا لحركة ما قبلها والاسم منادى مبنى على الضم المقدر[٢]

(١) ديوانه ص ٤٠، ومختصر ابن خالويه ١٦٣، والحجة ٧١/٦، الكشاف ٣ / ١٠٣، والارتشاف ٥ / ٢٢٤٠، والبحر المحيط ٨ / ٢٨، والدر المصون ٦ / ١٠٧، و الهمع ١٨٥/١ والدرر اللوامع ١ / ٤٠٤ .

(٢) الارتشاف ٥ / ٢٢٤٠، الهمع ١ / ١٨٥، والدرر اللوامع ١ / ٤٠٤ .

٨ - التغيير باستعمال العلم في غير ما خُصَّ به

قد يغير الشاعر في استعمال العلم الذي يختص باستعمال معين فيستخدمه في غير استعماله مثال ذلك لفظ (فُلُ) علما لرجل، فإنه يختص بالنداء لكن الشاعر قد يتصرف فيه فيستعمله في غير النداء ضرورة كقول :

تضلُّ مِنْهُ إبلى بالهَوْجَل *** في لُجة أمسِكْ فُلاَناً عنْ فُل [١]

فالشعر اضطر فاستعمل (فل) مجرورة بـ(عن) ولم يستعمله في النداء. وقيل: يحتمل البيت أن (فُلُ) أصله (فلان) بدليل ذكره قبله، وفلان لا يلزم النداء بخلاف (فُلُ) الملازمة للنداء .

ومن شواهد استعمال (فُلُ) علما ملازما للنداء قولُ النبي ﷺ :﴿ يُؤتى بالرجل الذي كان يُطاع في معاصي الله فيُؤمر به إلى النار، فيُقذف فتندلقُ أقتابه فيستدير كما يستدير الحمار في الرحى، فيمر بأصحابه الذين كانوا يطيعونه، فيقولون له: أي فُلُ أين ما كنت تصف؟ فيقول: إني كنت آمركم بالأمر، ثم أخالف إلى غيره ﴾ [٢]

(١) البيت في الكتاب ٢ / ٢٤٨ ، ٤٥٢ ، والمقتضب ٤ / ٢٣٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٤١٩ ، والأمالي الشجرية ٢ / ٣٣٧، وشاهده: استعمال (عن فل) في غير النداء، فقد جاءت مجرورة بـ(عن) شذوذا لضرورة الشعر، وقيل أصله فلان دخله الترخيم، فصار (فُلُ) بدليل ذكره لفظ (فلان) قبل ذلك، فقال: (أمسك فلانا) .

(٢) النهاية في غريب الأثر لابن الجزري (باب الفاء مع اللام) ، والزاهر فى معانى كلمات الناس ٢ / ٣٠٤ .

٩ - تغيير الأعلام المرخمة على لغة من لا ينتظر

الترخيم[١] هو التسهيل بحذف أواخر الأسماء المضمومة في النداء تخفيفا [٢] واشتهر في الترخيم لغتان لغة من ينتظر، ولغة من لا ينتظر. فأما لغة من ينتظر وتسمى لغة من ينوي فهي أن يبقى الاسم المرخم على حاله قبل الحذف من حركة أو سكون أوصحة أو إعلال، لأن المحذوف في نية الملفوظ ويستمر البناء على الضم واقعا منويا على الحرف الأخير ، وتلك هي اللغة الفضلى لأن المحذوف المنوي جدير بالمراعاة فيقال في: يا جَعْفَرُ : يا جَعْفَ وفي ياحَارِثُ : ياحَارِ. وأما لغة من لا ينتظر وتسمى لغة من لم

(١) الترخيم لغة: التسهيل، واشتهر في الترخيم لغة من ينتظر، ولغة من لا ينتظر. فأما لغة من ينتظر وتسمى لغة من ينوي فهي أن يبقى الاسم المرخم على حاله قبل الحذف من حركة أو سكون أوصحة أو إعلال، لأن المحذوف في نية الملفوظ ويستمر البناء على الضم واقعاً منوياً على الحرف الأخير ، وتلك هي اللغة الفضلى لأن المحذوف المنوي جدير بالمراعاة فيقال في: يا جَعْفَرُ : يا جَعْفَ وفي ياحَارِثُ : ياحَارِ. وأما لغة من لا ينتظر وتسمى لغة من لم ينو فهو لا ينوي المحذوف فيجعل الباقي كأنه آخر الاسم في أصل الوضع فنقول يا جَعْفَرُ ويا حَارِثُ: يا جَعْفُ ويا حارُ بالضم؛ لأن ما حذف اعتبر كأنه انفصل نهائياً. والمحذوف للترخيم إما حرف وهو الغالب كقراءة ابن السرَّار الغنوي : ﴿ يَا مَالُ ﴾ الزخرف ٧٧، وإما حرفان ، وذلك إذا كان الذي قبل الآخر من أحرف اللين ساكناً زائداً مكملاً أربعة فصاعداً وقبله حركة من جنسه لفظاً أو تقديراً وذلك نحو مروان وسلمان وأسماء ومنصور، وإما الحذف لكلمة برأسها وذلك في المركب المزجي نحو: معد يكرب يا مَعْدي وسيبويه نقول: يا سيب، وقد منع كثير من النحاة ترخيم المركب المزجي لعدم سماعه عن العرب، ومنع الفراء ترخيم المركب العددي، ومنع أكثر الكوفيين ترخيم المختوم بويه. وإما المحذوف كلمة وحرف وذلك في : "اثنا عشر واثنتا عشرة " يا اثن ويا اثنت لأن عشر في موضع النون فنزلت هي والألف منزلة الزيادة في اثنان علماً. انظر الكتاب ٢٦٩/٢ – والمقتضب ٢٥١/٤ – والأمالي الشجرية ٨٨/٢ ، ٨٩ ، ٩٩ – والإنصاف ٣٥٢،٣٥٦/١ – وشرح المفصل ١٩،٢٠/٢ – وشرح الجمل لابن عصفور ١٢٥/٢ – وشرح التسهيل ٤٢٧/٣ – وشرح الكافية الشافية ١٣٧٠/٣ :١٣٧٢ – وتوضيح المقاصد ٥٨/٤ – وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣ / ٣٠١، ٦٨/٤ – والتصريح ١٨٩/٢ – والأشموني ١٨٣/٣.

(٢) اللمع ١١٤ .

ينو فهو لا ينوي المحذوف فيجعل الباقي كأنه آخر الاسم في أصل الوضع فنقول يا جَعْفَرُ ويا حَارِثُ : يا جَعْفُ ويا حارُ بالضم؛ لأن ما حذف اعتبر كأنه انفصل نهائيا.

فَجُنِّبْتَ الجُيُوشَ أَبا زُنَيْبٍ *** وجادَ على مَنازِلِكَ السَّحابُ

فإنما أَراد يا أَبا زُنَيْبَةَ، فرَخَّمه اضطرارا، على لغة من قال يا حَارُ .

١٠ - تغيير الأعلام المرخمة على لغة من ينتظر

اللغة الثانية المشهورة في ترخيم المنادى هي لغة من ينتظر، وتسمى لغة من ينوي ، فهي أن يبقي الاسم المرخم على حاله قبل الحذف من حركة أو سكون أوصحة أو إعلال، لأن المحذوف في نية الملفوظ، ويستمر البناء على الضم واقعا منويا على الحرف الأخير، وتلك هي اللغة الفضلى لأن المحذوف المنوي جدير بالمراعاة، فيقال في: يا جَعْفَرُ: يا جَعْفَ، وفي ياحَارِثُ: ياحَارِ. ولقد اختلف النحاة في الترخيم على لغة من نوى رد المحذوف ، فمنهم من أجازه ، ومنهم من أنكره قال ابن عصفور : ((واختلفوا في الترخيم على لغة من نوى رد المحذوف ، فأجازه سيبويه وغيرُه من متقدمي النحويين ، وأنشدوا شاهدا على جواز ذلك قول زهير [١]:

خُذوا حَظَّكُم يا آلَ عِكْرِمَ وَاذكُروا *** أَوَاصِرَنا وَالرِّحْمُ بِالغَيبِ تُذكَرُ

يريد: عكرمة فحذف التاء، وأبقى المحذوف الذي كان قبلها على فتحه، فيقيت فتحة الميم دالة عليها لأنه نوى رد التاء المحذوفة.))[٢]

ومثاله قول مُليح بن الحكم الهذلي :

فَقُلْتُ لَهَا يَالَيْلَ كَيْفَ أَزُورُكُمْ *** وَقَدْ جَعَلَتْ فِي جَنْبِكِ الحَرْبُ تَحْدَبُ [٣]

يقصد لَيْلَى، ونظيره بيت مجنون ليلى [٤] :

ألا يالَيْلَ إنْ خُيِّرْتِ فِينا *** بِنَفْسِي فانْظُرِي أينَ الخِيَارُ

(١) ديوانه ص ٢١٤ والكتاب ٢ / ٢٧١ ، والأمالي الشجرية ١ / ١٩١ وضرورة الشعر ص ٨٤ ، والرِّحْم: بالكسر القرابة مثل الرِّحْم.

(٢) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٣٨ ، وكذلك الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) البيت في التمام ص ٢٥٢ وشرح أشعار الهذليين للسكري ٣ / ١٠٥٢.

(٤) البيت في ديوانه ١٢٢ ، والكتاب ٢ / ٢٥٣ .

يريد: لَيْلَى ، فحذف ألف التأنيث المقصورة، وأبقي العلم المرخم على حاله قبل الحذف على لغة من ينوي .

ومثاله قول أبي الأسود الدؤلي يخاطب حارثة بن بدر الغداني لما ولي:

أَحارِ بِنَ بَدرٍ قَد وَليتَ ولايَةً *** فَكُن جُرَذًا مِمَّن يَخونُ وَيَسرِقُ

وَلا تَحقِرَن يا حارِ شَيئًا أَصَبتَهُ *** فَحَظُّكَ مِن مُلكِ العِراقَينِ سُرَّقُ

يقصد أحارِثُ ، وياحارِثُ فرخمه ، وكقول الآخر :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ *** فَلَسْنَا بِالجِبَالِ ولا الحَدِيدِ [1]

يقصد معاوية بن أبي سفيان ، وكقول الحماسي وضّاح بن إسماعيل بن عبد كُلاَل

صَبَا قلبي ومال إليكِ مَيْلا *** وأَرَّقَنِي خَيَالُكِ يَا أُثَيْلا [2]

يقصد (أُثَيْلَة) اسم امرأة وهو تصغير أثْلَة فرخَّمه .

(١) البيت من بحر الوافر لابن الزبير الأسدى، ويروى: (الحديدا) بالنصب مع أن الروي مخفوض في كل القصيدة، والبيت في العين (بشر)، والكتاب ١ / ٦٧ برواية : (إنما بشر.... ولا الحديدا)، وتحصيل عين الذهب ص ٨٨ واللسان (غمر) منسوبا لعقبة الأسدى/ ومعاوي: علم يقصد معاوية بن أبي سفيان يشكو إليه جور عماله، والسجح: الرفق والحسن وهو كريم السجية. والبشر: الإنسان الواحد رجلا كان أو امرأة لا يثنى ولا يجمع يقال: هو بشر وهما بشر وهم بشر. ، والبيت به شاهد آخر على رواية نصب (الحديدا) وهو جواز حمل المعطوف على موضع الباء وما عملت فيه لأن معنى لسنا بالجبال ولسنا الجبال واحد فالباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخل بالمعنى فلم تغير الباء المعنى.

(٢) البيت في الحماسة بترتيب الأعلم ١ / ١٩٥ ، وشرحها ١ / ٢٧٤ .

١١ - صرف العلم المستحق للمنع من الصرف

من مظاهر تغيير الشعراء لأسماء الأعلام صرف الممنوع من الصرف، ويكثر ذلك في أسماء الأعلام، لأن الأصل في الأسماء الصرف، وقد يضطر الشاعر إلى رد الأسماء إلى أصلها، ولا يلتفت إلى العلل الداخلة عليها، ويرى بعض البصريين أن كل ما لاينصرف يجوز صرفه إلا أن يكون آخره ألف تأنيث نحو سلمى فإنه يجوز فيه ذلك، واستثنى الكسائي والفراء صيغة (أَفْعَل) المقترن بـ(مِنْ) نحو هو أكرم منك، فإنه لا يجوز صرفه، وذكر البعض أن صرف الممنوع لغة عند قوم من النحاة، وأجازه في الكلام أحمد بن يحيى[(١)] ، مثال ذلك بيت يزيد بن معاوية[(٢)] :

وَلِي صَبْرُ أَيُّوبٍ وَوَحْشَةُ يُونُسٍ *** وآلامُ يَعْقُوبٍ وَحَسْرَةُ آدمِ

فجميع الأعلام التي ذكرها الشاعر في البيت صُرفت، وجُرت بالكسرة، وكان حقها المنع، ومنه قول الآخر :

ثم نَادِ إذا دخلتَ دِمَشْقًا *** يا يزيدُ بنُ خالدِ بن يزيدِ [(٣)]:

فـ(يزيد) يستحق المنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ولكن الشاعر صرفه فجره بالكسرة .

ومنه قول امرئ القيس [(٤)]:

ويومَ دخلتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيزةٍ *** فَقالتْ لكَ الوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجِلِي

(١) الكامل ١ / ٣٣٢ ، والأصول ٣ / ٤٣٧، وضرائر الشعر ٢٤، والارتشاف ١ / ٤٤٨ ، والقول المبين في الضرورة الشعرية ص ١٧١ .

(٢) البيت في تزيين الأسواق ٢ / ٢٥٤ ، منسوبا ليزيد بن معاوية .

(٣) البيت لموسى شهوات، في الأغاني ٣ / ٣٥٨ ، وفي ضرائر الشعر للقيرواني ص ٣٠ ، ٨٥ : (ثُمَّ نادِي) بالياء للضرورة.

(٤) البيت من بحر الطويل لامرئ القيس، في معلقته ص ٢٧، وهو في ضياء السالك ٤ / ٣٨٧، والمغنى الشاهد ٥٦١، والخدر: الهودج، وعنيزة فاطمة ابنة عمه، والويلات: العذاب، ومرجلي: اسم فاعل أي أمشي على رجلي لعقرك ظهر بعيري .

فـ(عنيزة) تستحق المنع من الصرف للعلمية والتأنيث، ولكنه صرفها فجرها ونونها للضرورة

وقد استخدم ابن مالك هذه الظاهرة في ألفيته فقال في باب العلم :

مِن ذاكَ أُمُّ عِرِيَطٍ لِلعَقرَبِ *** وَهَكَذَا ثُعَالةٌ لِلثَّعلَبِ [1]

فـ(ثعالة) علم لجنس الثعلب، وهو يستحق المنع من الصرف للعلمية والتأنيث، ولكنه صرفه فنونه للضرورة [2] ، ومنه أيضا ما ذكره ابن مالك في باب الممنوع من الصرف:

كذَاكَ ذُو وَزنٍ يَخُصُّ الفِعل *** أو غَالِبٍ كأَحمَدٍ ويَعلَى [3]

فقد صرف ابن مالك لفظ (أحمد) بجره بالكسرة، ونونه مع أنه يستحق المنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل.

(١) ألفية ابن مالك ص ٧ .
(٢) انظر شرح المكودي ٢١ .
(٣) ألفية ابن مالك ص ٤٠ .

١٢ - منع صرف العلم المستحق للصرف

اختلف العلماء في حكم منع العلم المصروف، فمنعه البصريون، وأجازه الكوفيون والأخفش والفارسي وابن برهان من البصريين في ضرورة الشعر ، واحتجوا بقول الشاعر :

وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ *** يفوقانِ مِرْدَاسَ في مَجْمَعِ [١]

فمنع صرف (مِرْدَاس) حيث لم ينونه وحقه الصرف لأنه ليس فيه سوى العلمية ، والعلة الواحدة ل تقوى على منع العلم من الصرف بل لا بد من علتين إحاهما تتصل باللفظ والأخرى تتصل بالمعنى، وأما من أنكر منع صرف العلم المصروف فقد رواه : (يَفُوقَانِ شَيْخِي في مَجْمَعِ)

طَلَبَ الأزَارِقَ بالكتائبِ إذْ هَوَتْ *** بِشَبِيبَ غائِلَةُ النُّفُوسِ غَدُورُ [٢]

فقد منع الشاعر: (بشبيبَ) من الصرف فجره بالفتحة للضرورة مع أنه يستحق الصرف؛ لأنه ليس فيه سوى علة العلمية فقط، ومنه قول الشاعر :

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عَامِرُ *** ذُو الطُّولِ وَذوُ العَرْضِ [٣]

فقد منع (عامر) من الصرف، فلم ينونه للضرورة، وهو مصروف لأن فيه العلمية فقط، ومن أنكر هذا جعل (عامر) في البيت ممنوعا من الصرف على إرادة القبيلة فمنع للعلمية والتأنيث المراد باللفظ ، واعترض عاى هذا الرأي بقول الشاعر (ذو الطول

(١) البيت في ضرائر الشعر للقيرواني ص ١١٢ ، والإنصاف ٢٩٢ ، والخزانة ١ / ٧١ .

(٢) البيت للأخطل التغلبي النصراني ، في ديوانه ص ١١٨، والأزَارِق جمع الأزرق وأصله: الأزارقة بالتاء في الجمع والتاء عوض عن ياء النسب حذفت للضرورة مثل أشاعرة ومهالبة جمعي أشعري ومهلبي، وهم فئة من الخوارج تنسب إلى نافع بن الأزرق ، وشبيب : ابن يزيد من بني مرة ، وغائلة النفوس: المنية، غَدُور: صيغة مبالغة من الغدر.

(٣) الشاهد: قوله: عامر حيث منع من الصرف فلم ينون من غير داع يقتضي المنع وهذا هو ما ذهب إلى جوازه الكوفيون للضرورة مستدلين بهذا البيت .

وذو العرض) فلو أراد القبيلة لقال ذات الطول وذات العرض، [١] كما استدل المجوزون بقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

نَصَروا نَبِيَّهُم وَشَدُّوا أَزْرَهُ *** بِحُنَينَ يَومَ تَواكُلِ الأَبْطَالِ [٢]

فقد منع الشاعر لفظ (حُنَين) من الصرف مع أنه يستحق الصرف لأنه ليس فيه سوى علة العلمية، قال تعالى[٣] : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ بصرف (حُنين). ويمكن تخريج منع (حنين) من الصرف في بيت حسان على أنه أراد بحنين (البقعة) فأنّث على إرادة المعنى، ولم يصرفه، وعليه فلا ضرورة بالشاهد حيث جاء على القياس لأن فيه علتين العلمية والتأنيث ، وعلى هذا التأويل خرج ابن جني منع صرف (إحليل) في قول الهذلي :

فَلَوْ سَاءَلَتْ عَنَّا لأُنْبِئْتِ أَنَّنَا *** بِإِحْلِيلَ لا نُزْوَى و لا نَتَخَشَّعُ [٤]

فقال : ((فَلَمْ يَصْرِفْ (إِحْلِيل)؛ لأَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى البُقْعَةِ، وَمِثْلُهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوَى ﴾ [٥]، فَلَمْ يَصْرِفْهُ لِلتَّعْرِيفِ وَالتَّأنِيثِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ طُفَيْلٍ:

جَلَبْنَا مِنَ الأَعْرَافِ أَعْرَافِ غُمْرَةٍ *** وَأَعْرَافِ لُبْنِ الخَيْلِ مِنْ خَيْرِ مَحْلَبِ [٦]

---

(١) انظر ضرائر الشعر للقيرواني ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) البيت في ديوانه ص ٥١٢ ، والإنصاف ٢ / ٤٩٤ ، وحُنين بوزن فُعَيْل : اسم واد بين مكة والطائف .

(٣) من سورة التوبة الآية ٢٥ .

(٤) البيت في التمام ٤٠٢ لشاعر فَهْم، واسمه كاثف، وقيل: كانف، وهو في شرح السكري ٨٥٨/٢، والمحكم والمحيط الأعظم (حل) ، وإحليل: اسم واد ، وقيل : موضع، ونُزْوَى: نحبس عن المرعى.

(٥) من سورة طه الآية ١٢، وتمامها: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾، وقِرَاءَة (طُوَى) بضم الطاء من غَيْر تنوين هي قراءة ابن كَثِير ونافع وأبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر وأبي زيد واليزيدي جعلوه اسما للبقعة والأرض فهو ممنوع عندهم من الصرف للتعريف والتأنيث وقيل معدول كعُمَر وزُفَر. وأما قراءَة (طُوًى) بالتنوين مصروفا فقد قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن جعلوه اسما للوادي فهو مذكر. معاني القرآن للفراء١٧٦/٢ والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٩٦ والسبعة ٤١٧ والنشر ٢ / ٣١٩.

(٦) لطُفَيْلٍ الغنوي في شعره بالموسوعة الشعرية، وفيها: (وَأَعرافِ لُبنى الخَيلَ يا بَعْدَ مَحلَبِ)، والحماسة المغربية باب الأَوصاف (وصف الخيل)، وفيها: =

وَ(لُبْنٌ) اسْمُ جَبَلٍ، إلا أَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ إِلَى تَأْنِيثِ البُقْعَةِ، فَلَمْ يَصْرِفْهُ .)) [1] ، ونظيره قول الفرزدق:

وَإِن قالَ غَاوٍ مِن تَنوخَ قَصيدَةً *** بِها جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَيَّ بِزَوبَرَا [2]

فالشاعر منع (زوبرا) الصرف فجره بالفتحة مع أنه يستحق الصرف للضرورة، ويمكن تخريج منعه من الصرف على أنه إرادة معنى القصيدة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث.

ويمكن اعتبار قول الآخر :

قد عَجِبَتْ مِنِّي ومِنْ يُعَيْلِيَا *** لما رَأَتْنِي خَلَقًا مُقْلَولِيَا [3]

من قبيل منع صرف العلم المستحق للصرف ، فإن (يُعَيْلِيَا) تصغير يَعْلى علم لرجل على، وقد استدل به يونس بن حبيب وعيسى بن عمر والكسائي[4] على إثبات ياء المنقوص ساكنة رفعا ومفتوحة جرا إذا كان ممنوعا من الصرف علما أو غيره، والبيت عند الجمهور شاذ لأنهم يرون أن كل اسم منقوص كان نظيره من الصحيح الآخر ممنوعا من الصرف يعامل معاملة جَوَارٍ وغَوَاشٍ أي يعامل معاملة المنقوص، فتحذف ياؤه في حالتي الرفع والجر، وينون تنوين العوض، وتثبت الياء في حالة النصب، وتظهر عليها الفتحة بدون تنوين وذلك مثل : قاض علما على امرأة .

١٣ - حذف تاء التأنيث التي تقلب في الوقف هاءً عند ترخيم العلم

= جَلَبْنَا مِنَ الأَعْرَافِ أَعْرافِ عَمرة *** وأعراف لبن الخيل يا بَعْدَ مجلب!

وهو في كتاب الخيل لأبي عبيدة: كتاب الخيل، وفيه:

حَلَبْنَا مِنَ الأَعْرَافِ أَعْرافِ غَمرة *** وأعراف لبن الخيل يا بَعْدَ مَجْلَبِشِ

(١) التمام ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٥٩ برواية : (إذا قال راوٍ من مَعَدٍّ قصيدةً *** بها جربٌ كانت عليَّ بزوبرَا) ، والإنصاف ٢/ ٤٩٥، بزوبرا: أي بكمالها .

(٣) رجز لايعلم قائله، في الكتاب ٣ / ٣١٥ ، والمقتضب ١ / ١٤٢ والأصول ٣ / ٤٤٤ ، والخصائص ١ / ٦ ، وضرائر الشعر ٤٣ لابن عصفور ، ويُعَيْلِيَا: تصغير يَعْلى علم لرجل، مقلوليا: متجافيا، والشاهد قوله: (ومِن يُعَيْلِيا) فإنه علم مصغر موازن للفعل فيستحق المنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل وهو منقوص وقد عومل معاملة الصحيح وفتحت ياؤه، ولم ينون على مذهب يونس وعيسى والكسائي وهو ضرورة عند سيبويه والجمهور .

(٤) انظر مصادر البيت السابق .

الاسم المرخم قسمان: قسم مختوم بتاء التأنيث التي تقلب عند الوقف هاء، وقسم مجرد منها،

أما القسم الأول : فيجوز ترخيمه بحذف التاء سواء أكان علما أم لا، قال سيبويه: ((هذا باب إذا حذفت منه الهاء وجعلت الاسم بمنزلة مال تكن فيه الهاء أبدلت حرفا مكان الحرف الذي يلي الهاء، وإن لم تجعله بمنزلة اسم ليس فيه الهاء لم يتغير عن حاله التي كان عليها قبل أن تحذف.))[1]

قال سيبويه[2] : ((واعلم أن كل شيء جاز في الاسم الذي في آخره هاء بعد أن حذفت الهاء منه في شعر أو كلام، يجوز فيما لا هاء فيه بعدُ أن تحذف منه)) ، وقال في موضع آخر : ((هذا باب ما أواخر الأسماء فيه الهاء . اعلم أن كل اسم كان مع الهاء ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك ، اسما خاصا غالبا، أو اسما عاما لكل واحد من أُمَّة، فإن حذف الهاء منه في النداء أكثر في كلام العرب. فأما ما كان اسما غالبا فنحو قولك: يا سَلْمَ أقبلْ..... واعلم أن الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلا منها)) [3]

كما قال القيرواني : ((ومما يجوز له : حذف الهاء في الترخيم في الوقف والوصل ، وذلك أن العرب إذا أسقطت في الترخيم حرفا ثم وقفت على اسم أسقطتها منه أعادتها لبيان الحركة ، ويجوز للشاعر ألا يعيدها ويجري الوقف كالوصل .)) [4]

ونظير هذا القسم قول امرئ القيس :

أَفاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَدَلُّلِ *** وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي [1]

(١) الكتاب ٢ / ٢٤٩ .
(٢) الكتاب ٢ / ٢٥٤ .
(٣) الكتاب ٢ / ٢٤١ .
(٤) ضرائر الشعر ص ١٤١ .

أي : أفاطمةُ، وإذا وقف عليها فالغالب إعادة التاء، ومنه قول كثير:

وقد زَعَمَتْ أني تغيرتُ بعدَها *** ومن ذا الذى يا عَزُّ لا يتغيَّرُ [٢]

وقال ابن جني : ((فإذا جازَ هذا مع تَبَاعُدِه كان ما ذهبَ إليه يُونُسُ مِنْ أنَّ ذا الرُّمَّةِ كانَ يُسمِّي صاحبتَه مرةً مَيَّةَ ومرةً مَيا أَذْهبَ في طريقِ الجوازِ فاعْرِفْهُ.)) [٣]

وقد يعوض عن التاء المحذوفة بألف كقول القُطامي التغلبي[٤] :

قِفِي قَبْلَ التَفَرُّقِ يا ضُبَاعَا *** ولا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعَا

أي يا ضُبَاعَةُ فحذفت الهاء للترخيم؛ وألف الترخيم تغني عنها. لما وقفوا عليه، ردوا الهاء عليها عوضا من الهاء؛ لأنهم إنما رخموا للوقف، فلما لم يمكنهم رد الهاء هنا، وجعل الألف عوضا منها[٥] .

ونظيره في غير النداء قول الآخر[٦]:

وَكَادَتْ فَزَارَةُ تَشْقَى بِنَا *** فَأَوْلَى فَزَارَةُ أَوْلَى فَزَارَا

فالشعر رخم (فَزارة) في آخر البيت، فأسقط الهاء منه ووقف عليها بالألف عوضا من الهاء، لأنهم إذا رخموا ما فيه الهاء ثم وقفوا عليه ردوا الهاء للوقف، فلما لم يمكنه رد الهاء جعل الألف عوضا منها وأشبع الفتحة فتولد عنها ألف .

---

(١) أزمعت :أحكمت عزمك، الصرم : القطع، والإجمال : الإحسان، مهلا : مفعول مطلق لفعل محذوف أي أمهلي مهلا .

(٢) البيت في ديوانه ص ٤٦١ ، و البيت به شاهد آخر وهو دخول الفعل (زعم) على (أنَّ) ومعموليها وهو ما يكثر فيه، كقوله تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾ التغابن: ٧ .

(٣) انظر التنبيه ص ٢٢٣ ، وإيضاح المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج ٢ / ٦٠١ : ٦٠٤ .

(٤) البيت في ديوانه ص ٣٧ ، والكتاب ٢ / ٢٤٣ ، وتحصيل عين الذهب ص ٣٢٤ ، وشرح المفصل ٧ / ٩١ ، والخزانة ١/ ٣٩١ – ٤ / ٦٤ ، وضُبَاعَة: هي بنت زفر بن الحارث .

(٥) خزانة الأدب، الشاهد ١٤٣ .

(٦) البيت في الكتاب ٢ / ٢٤٢ منسوبا لابن الخرع عوف بن عطية بن الخرع التيمي شاعر جاهلي ، والبيت في المفضليات ٤١٦، وتحصيل عين الذهب ص ٣٢٣ ، والخزانة ٣ / ٨٢ .

ومن شواهد هذا القسم لفظ (عبلة) فإنه يرخم في النداء بـ(عبل)، وقد شاع في شعر عنترة فاستعمله أكثر من ستين مرة بصيغة (يا عبل)، على حين أنه استعمل لفظ (عبلة) غير مرخم في أربعة وثلاثين بيتا منها :

يا دارَ عَبلَةَ أَينَ خَيَّمَ قَومُها *** لَمّا سَرَت بِهِمُ المِطِيُّ وَبانوا

واستعمل الأحوص الأنصاري لفظ (عبل) مرخما مرة واحدة فقال :

أَلا يا عَبلَ قَد طالَ اشتياقي *** إِلَيكَ وَشَفَّني خَوفُ الفِراقِ

كما استعمل جرير لفظ (عبل) مرخما مرة واحدة فقال :

قولي لَهُم يا عَبلَ قَد خابَ قَينُكُم *** وَغَيَّرَ وَجهَ القَينِ ذَروُ السَنابِكِ

ومن أمثلة حذف التاء من لفظ (حنظلة) قول الأسود بن يعفر:

وهذا رِدائي عنده يستعيرُهُ *** ليسلُبَني نفسي أَمَالُ بنُ حَنْظَلِ [1]

أي : ابن حنظلة على لغة من لا ينتظر حيث رخمه في غير النداء ضرورة ، وترك ما بقي كأنه اسم برأسه

ومثله بيت:

وقد وَسَطْتُ مَالِكًا وحَنْظَلاَ [2]

يقصد مالك بن حنظلة بن تميم ، فقد رخم (حنظلة) في غير النداء للضرورة، قال ابن الشجري معلقا على البيت: ((فتحتمل الفتحة أن تكون فتحة البناء التي في (حنظلة) على لغة من قال: ياحارِ بالكسر، وتحتمل أن تكون نصبا على اللغة الأخرى بالعطف

(١) البيت في ديوانه ص ٥٦ ، وضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٣٦ ، والأمالي الشجرية ١ / ١٩٣ وفيه : (ليسلُبَني عَزِّي أَمَالِ بنَ حنظلِ) .

(٢) الرجز في الكتاب ٢ / ٢٦٩ ، ومجالس ثعلب ٢٥٤ لغيلان بن حريث ، والأمالي الشجرية ١ / ١٩٣ ، وفيه: (وَسَّطْتُ)، وبعده: (صُيَّابَهَا والعَدَدَ المجَلْجِلا)، وضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٣٧ وفيه: (وقد سقطت مالكا وحنظلا) ، ومعنى وسطت أي توسطتهم في الشرف .

على (مالك) ، والألف في القول الأول للإطلاق، وفي القول الثاني بدل من التنوين)) [١] . ومن هذا النظير لفظ (شَمْعَل) ترخيم شَمْعَلَة في قول الآخر:

ألم يكُ غدرا ما فعلتم بِشَمْعَلٍ *** وقد خاب من كانت سريرته الغدرُ [٢]

قال ابن الشجري : ((شمعل : ترخيم شمعلة وهو منقول من قولهم : ناقة شمعلة أي سريعة ، ومنه اشْمَعَلَّ في أمره إذا جد فيه ومضى ..... ورخم شَمْعَلَة في عير النداء ضرورة وأعربه لأنه رخمه على لغة من قال يا حارُ ، ولو رخمه على اللغة الأخرى أقرَّ فتحة اللام واتفق النحاة على جواز الترخيم في غير النداء على لغة الذين قالوا : ياحارُ بالضم لأن أصحاب هذه اللغة يجعلون الاسم بمنزلة مال يحذف منه شيء فهم لا يلايدون المحذوف ، واختلفوا على اللغة الأخرى)) [٣] .

وأما القسم الثاني وهو الاسم المرخم المجرد من تاء التأنيث، فيحذف من آخره حرفان لأنهما زيادة واحدة بمنزلة حرف زائدِ [٤] ، كقول الفرزدق في ترخيم (مروان) على لغة من ينتظر الحرف المحذوف:

يا مَروَ إنَّ مَطِيَّتي مَحبوسةٌ *** تَرجو الحِباءَ وَرَبُّها لَم يَيأَسِ [٥]

يقصد: يا مَرَوَانُ، فحذف الألف والنون، ولا يجوز أن يدعى لهم أ نهم استثقلوا الضمة على النون فحذفوها، فالتقى ساكنان فحذفت النون ثم حذفت الألف. والنحويون يذكرون في الترخيم حذف الزيادتين اللتين زيدتا معا فإن كانت زيادتهما وقعت في حال واحد، فكذلك يجب أن يكون الحذف .

(١) الأمالي الشجرية ١ / ١٨٧ .
(٢) البيت في الأمالي الشجرية ١ / ١٨٧ المجلس التاسع عشر لأعشى تغلب ، وشمعل هو شمعلة بن فائد بن هلال التغلبي .
(٣) الأمالي الشجرية ١ / ١٨٧ .
(٤) الكتاب ٢ / ٢٥٦ .
(٥) الحِبَاء : العطاء، ربها : صاحبها، لم ييأس من عطائك .

١٤ - قصر العلم الممدود

قد يغير الشعراء في أسماء الأعلام بقصر الممدود للضرورة ، وهو حسن شائع في الأعلام وغيرها على سبيل التخفيف، وأجمع علي جوازه العلماء، ولا يفرقون بين بعضه وبعض، لأنه رجوع إلى الأصل ، إذ المقصور أصل للمدود، ويشترط الفراء[١] لقصر الممدود ما لم يشترطه غيره فزعم أنه لا يجوز قصر الممدود مالا يجوز أن يجيء في بابه مقصورا،أي لا يقتضي القياس مده، وهو مردود بوروده في الشعر الصحيح، ومن أمثلة تغيير الشعراء الأعلامَ الممدودة بقصرها للضرورة قول الشاعر :

يا أَسْمَ صَبرًا عَلى ما كانَ مِن حَدَثٍ *** إنَّ الحَوادِثَ مَلقِيٌّ وَمُنتَظَرُ

أي : يا أَسْمَاءُ

وقول الراجز [٢] :

لابُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرْ

وإن تَحَنَّى كُلُّ عَوْدٍ ودَبِرْ

يقصد (صنعاء) ، وشاع استخدام ابن مالك قصر الممدود في الأعلام في ألفيته .

(١) انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي ص ١٧٠

(٢) بدون نسبة في ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي ص ١٠٧، و إصلاح الخلل ٣٩٤ ، والهمع ٢ / ١٥٦ ، والدرر ٢١١/٢ ، والأشموني ٤ / ١٠٩ .

١٥ - تصغير العلم المُعَرَّفُ بغير التصغير

يجوز في الشعر والكلام تصغيرُ الاسم العلم الذي يُعرَّف بغير التصغير، فيقال: عَبْدُ الله، وعُبَيْدُ الله ، وزَيْد وزُيَيْد ، ومنه قول الشاعر [١] :

ولا أتيتُ نُجَيْدَةَ بن عُوَيْمِرٍ *** أبغِي الهُدَى فَيَزِيْدُنِي تَضْلِيْلاَ

فالشاعر غير العلم المكبر فصغره، لأنه يقصد نَجْدَة بن عامر الحنفي أحد رؤوس الخوارج، قال السيرافي تعليقا على هذا البيت: ((وقد ينشد البيت على التكبير : (ولا أتيتُ نَجْدَةَ بنَ عَامِرٍ) وهو مُزَاحَفٌ جائزٌ)) [٢]

(١) للراعي النميري في ديوانه ٢٣٣، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٦٦، وضرورة الشعر للسيرافي ص ١٤٣، ويروى : (وما أتيتُ) و (ولَمَاأتيتُ) .

(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١٦٧ .

الخاتمة

بعد أن فرغت من هذا البحث الذي دار حول تغيير الشعراء لأسماء الأعلام اتضح لي :

* أن تغيير الشعراء لأسماء الأعلام واقع بكثرة في الشعراء الجاهلي وغيره ، وقد استخدمه معظم الشعراء

* أن الضرورة هي الدافع لتغيير الشعراء أسماء الأعلام في أغلب المواضع .

* أن تصرف الشعراء في تغيير أسماء الأعلام جاء بطرق مختلفة ، وصور متعددة ، ويمكن وضع كل ذلك

تحت ما يناسبه من أبواب النحو والصرف .

* اختلاف علماء النحو في بعض مواضع تغير الأعلام بين مجوز ومعارض مثل منع العلم المستحق

للصرف وغيره .

* أن الشاعر قد يذكر العَلَم بعد التغيير في بيت له ، ثم يصرح بالعَلَم نفسه بدون تغيير في بيت آخر كما هو في بيت الخِرْنِق بنت هَفَّان(١):

أُقَلِّبُ طَرْفِي في الفَوَارِسِ لا أَرَى *** حِرَاقا وَعَيْنِي كَالحجاة من القَطْرِ

فقد أرادت (حازوقًا) ، فغيرت، وقالت (حِرَاقًا) ليستقيم لها الوزن، ومما يرجح أن الشاعرة قد غيَّرت في اسم (حازوق) هو تصريحها باسمه بدون تغيير في بيت آخر حيث قالت :

فإنْ يَقتلوا الحازوقَ وابنَ مُطَرِّفٍ *** فإنَّ لدينا حَوْشَبًا وأبَا جِسْرِ

(١) انظر ص ٦ .

* أن تغيير الشعراء لأسماء الأعلام قد وقع في أبواب مختلفة من أبواب النحو ، وأكثرها باب النداء بصور متعددة .

* أن التغيير النحوي واقع في الأعلام أكثر من التغييير الصرفي، ويتضح ذلك من خلال فهرس الموضوعات .

*كما لاحظت أن عنترة قد غير في اسم محبوبته (عبلة) بالترخيم فقال (عبل) أكثر مما استعمله بغير ترخيم فاستعمل (يا عبل) أكثر من ستين مرة بصيغة (عبل)، على حين أنه استعمل لفظ (عبلة) غير مرخم في أربعة وثلاثين بيتا. مما يدل على ميل الشعراء للتخفيف في استعمال الأعلام خاصة عند النداء.

* أن استعمال الأعلام مصروفة وهي مستحقة للمنع أكثر من العكس؛ لأن فيه رجوع إلى الأصل، فالأصل في الأسماء الصرف ، والمنع فرع .

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم .
*- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، للدمياطي، مطبعة عبدالحميد حنفي، مصر، سنة ١٣٥٩هـ .
* الإرشاد الشافي، للدمنهوري على متن الكافي في علمي العروض والقوافي . طبعة الحلبي بمصر، ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م .
* الأشموني، ومعه حاشية الصبان، ط عيسى الحلبي بمصر، بدون تاريخ .
* ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق رجب عثمان محمد مكتبة الخانجي ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
* إصلاح الخلل الواقع في جمل الزجاجي، لابن السيد البطليوسي، تحقيق حمزة النشرتي، بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
* إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق محمد عبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف، بدون تاريخ .
* الأصول في النحو، لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتلي، طبعة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ .
* الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، طبعة الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٣م .
* ألفية ابن مالك، طبعة مكتبة التراث الإسلامي، بدون تاريخ .
* الأمالى الشجرية لابن الشجري، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦ م .
* الإنصاف فى مسائل الخلاف ومعه الانتصاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة بيروت، ١٤٠٧هـ .
* إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي الحسن القيسي، تحقيق محمد حمود الدعجاني، طبعة دار الغرب، ١٤٠٨هـ .
* إيضاح المنهج لابن ملكون الإشبيلي، في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج لابن جني، وعليها حاشية الشلوبين ، رسالة دكتوراه للباحث، جامعة الأزهر .
* البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطابع النصر الحديثة بالرياض .
* البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت .
* تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة.
* تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العرب ، بيروت، ١٣٩٤ هـ .
* تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، تحقيق زهير سلطان، وزارة الثقافة والإعلام ببغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

* تزيين الأسواق، لداوود بن عمر الأنطاكي الضرير، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .
* التمام في شرح أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري ، تحقيق ودراسة أحمد محمد علام، طبعة مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .
* توضيح المقاصد والمسالك شرح الألفية، للمرادي، تحقيق عبدالرحمن سليمان .الكليات الأزهرية ، ١٩٧٧م .
* جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق أحمد عبد السلام، ومحمد سعيد بسيوني طبعة بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
* جمهرة اللغة ، لابن دريد ، تحقيق رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م .
* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون. الخانجي ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.
* الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي إعداد محمد باسل بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
* الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق علي محمد معوض وآخرين ، طبعة دار الكتب العلمية .
* ديوان الأخطل، بشرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
* ديوان الأسود بن يَعْفُرَ، تحقيق نوري حمودي القيسي، مطبعة الجمهورية ببغداد ، ١٩٧٠ م .
* ديوان الأعشى ، بتحقيق محمد حسين ، مصر .
* ديوان جرير، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى.
* ديوان حاتم الطائي ، دار صادر بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
* ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، بتحقيق وليد عرفات ، دار صادر ببيروت ، ٢٠٠٦ م .
* ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .
* ديوان ذي الرمة تحقيق أحمد حسن بسج، المكتبة العلمية ببيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٨٥م .
* ديوان الراعي النميري ، جمعه وحققه رينهرت فايبرت ، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
* ديوان رؤبة ، جمع وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ م .

* ديوان زهير بن أبي سُلْمَى، تحقيق حمدو طمّاس، دار المعرفة بيروت ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .
* ديوان سلامة بن جندل، بتقديم راجي لأسمر ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .
* ديوان الصِّمَّة بن عبد الله القُشَيري ، تحقيق عبد العزيز محمد الفيصل ، النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م .
* ديوان عنترة، شرح التبريزي، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
* ديوان الفرزدق، تحقيق على فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
* ديوان كُثَيِّر عَزَّة ، جمع وشرح إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .
* ديوان الكميت، تحقيق محمد نبيل الطريفي، دار صادر بيروت١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .
* ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
* ديوان النابغة ، تحقيق حمدو طمَّاس ، دار المعرفة بيروت، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .
* ديوان أبي النجم العِجْلِي ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م
* سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
* شرح المفصل، لابن يعيش ، طبعة مكتبة المتنبي بالقاهرة ١٤١١هـ –١٩٩٠م.
* شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون. دار هجر ١٤١٠ هـ.
* شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، طبعة دار الفكر، بدون تاريخ .
* شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق صاحب أبو جناح، طبعة الأوقاف العراقية .
* شرح قطر الندى ، محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .
* شرح الشافية، للرضي، مع شرح شواهده، محمد نور ،محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت ١٤٠٢هـ .
* شرح كافية ابن الحاجب، للرضي، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ–١٩٩٥ م
* شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدي، طبعة جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

* شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، الجزء الأول والثاني، تحقيق رمضان عبد التواب ، ومحمود فهمي حجازي ، طبعة الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٦م ، ١٩٩٠م .
* شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .
* ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ١٩٨٠م .
* ضرائر الشعر، للقيرواني، تحقيق محمد زغلول سَلام، ومحمد مصطفى هدارة، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٧٣ م .
* الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي ، عبد العال شاهين، دار الرياض للنشر ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
* ضياء السالك إلى أوضح المسالك، لابن هشام، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
* فصول في فقة اللغة العربية ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٠م .
* القول المبين في الضرورة الشعرية عند النحويين ، إبراهيم بن صالح الحندود، نادي القصيم الأدبي،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
* الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الجيل، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١م .
* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، طبعة دار الحديث بالقاهرة ، ٢٠٠٧ م .
* ما يحتمل الشعر من الضرور، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق عوض القوزي، مطبعة الفرزدق بالرياض ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
* مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار المعارف ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
* المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده علي بن إسماعيل النحوي اللغوي، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ٢٠٠٠ م .
* مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد ، دار الجيل ، بيروت، ١٩٨٨ م .
* معانى القرآن للفراء، تحقيق محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب، ١٤٠٣هـ .
* معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار الفكر ، بيروت .
* مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ، وراجعه سعيد الأفغاني، طبعة دار الفكر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

* المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للعيني، تحقيق محمد باسل عيون السود بيروت ١٤٢٦ هـ .
* المقتضب، للمبرِّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة .
* النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، راجعه علي الضباع، المكتبة التجارية بمصر .
* النهاية في غريب الأثر ، لأبي السعادات ابن الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزواوي، المكتبة العلمية بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٥٩٣
نبذة عن الشعر ، والأعلام	٥٩٥
١ – التغيير في حروف العَلَم	٦٠٠
٢ –التغيير بوضع علم مكان علم	٦٠٣
٣ – تسمية العلم باسم غيره	٦٠٧
٤ – التغيير في حركة العلم	٦٠٨
٥ – تغيير الأعلام بالترخيم في غير النداء	٦١١
٦ – التغيير بالحذف في العلم المنادى	٦١٦
٧ – تغيير حركة العلم المنادى المبني إتباعا لما قبله	٦١٨
٨ – التغيير باستعمال العلم في غير ما خص به	٦١٩
٩ – تغيير الأعلام المرخمة على لغة من لا ينتظر	٦٢٠
١٠ – تغيير الأعلام المرخمة على لغة من ينتظر	٦٢٢
١١– صرف العلم المستحق للمنع من الصرف	٦٢٤
١٢ – منع صرف العلم المستحق للصرف	٦٢٦
١٣– حذف تاء التأنيث التي تقلب في الوقف هاء عند ترخيم العلم	٦٢٩
١٤ – قصر العلم المدود	٦٣٣
١٥ – تصغير العلم المعَرَّف بغير تصغير	٦٣٤
الخاتمة	٦٣٥
ثبت المصادر والمراجع	٦٣٧
فهرس الموضوعات	٦٤٢